ثمّ شيّعني الألباني

تأليف
الشيخ عبد الحميد الجاف

فهرس المطالب

مقدّمة المركز
فمن هو الألباني؟
الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني
يقول الشيخ الألباني:
وقد مدحه وأثنى عليه علماء السلفيّة كثيراً:
اتّباع الألباني لعلماء السلفيّة
موقف علماء السنّة من الألباني وإبعاده وسجنه
العلماء الذين ردّوا على الألباني
انتقاد الألباني للكثير من علماء السلف والعلماء المعاصرين
ردّ الألباني على ابن تيميّة
وفاته
هذا الكتاب
الإهداء
إلفات نظر
مقدمة مؤلف
دواعي البحث
البحث عن الحقيقة
الصدمة الأولى!
بداية البحث
الصدمة الكبرى
فهم جديد للأحداث بعد إزالة الحجب:
أوّل تصدٍّ من قريش للنبيّ(صلى الله عليه وآله:(
كيفية تصدّي النبيّ(صلى الله عليه وآله) للمتمردين:
صراع الإرادات:
يوم الغدير الحاسم
صعود وتيرة المواجهة:
الانتقال إلى المواجهة العلنية
نجحوا فجنحوا وهلكوا فأهلكوا!
ترك الكتابة
ابن تيمية قد كفانا المؤنة!

وجود النص:
تناقض الألباني:
كبير السلفية (الألباني) يردّ بعنف على شيخ إسلامه لصالح الشيعة:
شبهة ابن تيمية على الحديث:
كلام لعمر ينقض زعم ابن تيمية:
النتيجة واحدة مهما كانت الاحتمالات!
حرمةُ التقليد في العقائد
خلاصة الكلام في هذا المقام:
الانتقال الصعب
القرار الصعب
وجوب اتّباع أهل البيت(عليهم السلام(
فسلكت السبيل
شبهة أزيلت بجواب ربّاني أثلج قلبي
أصعب ما واجهني
يوم الفصل
في رحاب السيّد السبزواري(قدس سره(
مقابلة العدو القديم!
رحلة في أحضان النجف
التقلّب بين مراجع النجف:
صراع مفتعل واسع النطاق
تجربتي في الدعوة وبداية الجهر بها
دعوت وهابياً فشاع أمري:
أستاذي وشيخي يقبض عليَّ بنفسه ويتوعّدني:
نقاشنا مع أقدم وهابي في جامعنا:
إكمال الحوار مع شيخي أبي دعاء:
استطراد:
جولة مع باقي الأصدقاء
امتحان صعب وتخيير بين الدنيا والآخرة
محاولتهم محاكمتنا
حوارٌ مثمر مع رجل مهم في جامعنا
وجاء دور أستاذي الدكتور
وجاء دور المفتي
حوارات في شارع المتنبي
لتلطيف الجو فقط
المصادر

: مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

(الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨

(الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨

(العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول (صلى الله عليه وآله

جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

ص . ب : ٧٢٩

(الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤

الموقع على الإنترنيت : www.aqaed.com

البريد الإلكتروني : info@aqaed.com

: (شابك (ردمك

ثمّ شيّعني الألباني

تأليف: الشيخ عبد الحميد الجاف

الطبعة الأولى: ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع: ١٤٣٠هـ

المطبعة ستارة

*** جميع الحقوق محفوظة للمركز ***

مقدّمة المركز

بقلم الشيخ محمّد الحسّون

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على حبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا، النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

والحمدُ لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الربّ لنا الإسلام ديناً، بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين وبعد.

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة تحولاً مذهبيّاً كبيراً، وانتقالاً إلى مذهب أهل البيت(عليهم السلام) لا يمكن لأيّ منصفٍ أن ينكره، ممّا حدى برجال دين وقادة سياسيين في الدول العربيّة وغيرها، إلى الحديث عن هذه الظاهرة، بل التنبيه والتحذير منها.

ولا نبالغ إن قلنا: إنّ عدد هؤلاء المتحوّلين يصل إلى مئات الآلاف، بل عدّة ملايين، وقد ذكرنا أدلّتنا على ذلك في بعض ما كتبناه سابقاً عن هذا الموضوع، وبعض اللقاءات في الفضائيات وغرف البالتوك.

والقاسم المشترك لهؤلاء المتحوّلين، الذي جعلهم يتركون مذهبهم السابق الذي تعبّدوا الله به ردحاً من الزمن، وترك موروثهم الديني الذي ورثوه من

آبائهم وأجدادهم، هو قناعتهم الكاملة بوجوب التعبّد بمذهب أهل البيت(عليهم السلام)، المبنيّ أساساً على استحقاق سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) للخلافة والإمامة بعد رحيل النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الرفيق الأعلى.

وهذه القناعات التي تولّدت عند هذا العدد الكبير من المسلمين المستبصرين، كانت نتيجةً للتطوّر الحاصل في وسائل الإعلام والارتباط في العالم، الذي كان لأتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) نصيب فيها، بامتلاك عدّة فضائيات ومواقع على الإنترنيت وغرف في البالتوك.

وعند ذلك بدأ العلماء والمثقفون المنصفون الباحثون عن الحقيقة، بالاطلاع عل أدلّتنا وحججنا على عقائدنا عموماً، وفي مقدّمتها الأدلّة على ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام.(

وبدأ الكثير من المستبصرين بتدوين تجاربهم الجديدة في التحوّل المذهبي، في كتب مستقلّة أو مقالات نُشرت هنا وهناك، بيّنوا فيها الأسباب التي دعتهم لترك مذهب الآباء والأجداد نحتفظ بالكثير منها في مركز الأبحاث العقائديّة، وقمنا بوضع بعضها في موقع المركز.

حتّى أنّ بعضهم جعل سبب استبصاره عنواناً لما كتبه من كتب ومقالات، مثل: " لقد شيّعني الحسين(عليه السلام) "، و" بنور فاطمة اهتديت "، و "مظلوميّة الزهراء وأهل البيت(عليهم السلام) عناصر تشيّعي "، و" عقيدة أهل البيت(عليهم السلام) في التوحيد هي التي شيّعتني"، و"شيّعني حديث الاثني عشر خليفة"، و"حديث انقسام الأمّة والفرقة الناجية هو الذي شيّعني"، و"الكذب على الشيعة هو الذي شيّعني"،

"شيّعتني آية الوضوء"، و"شيّعني حديث الطائفة الظاهرة على الحقّ"، و"مودّة

قربى النبيّ(صلى الله عليه وآله) عند الشيعة هي التي شيّعتني"، و"شيّعتني الحجج التي في كتب السّنة المعتمدة"، و"شيّعني حديث الثقلين"، و"حديث الغدير وحادثته هما اللذان شيّعاني"، و"رزيّة الخميس هي التي شيّعتني"، و"فوجئت بحقيقة الشيعة والتشيّع فتشيّعت"، و"وسطية الشيعة ودعوتهم إلى الوحدة الإسلامية والعمل من أجلها هما عوامل تشيّعي"، و"تناقض القائلين بالشورى في الحكم هو الذي شيّعني"، و"شيّعتني روحيّة أئمة أهل البيت(عليهم السلام) "، و"شيّعتني فطرتي وكتاب المراجعات . "

والكتاب الذي نقدّم له، هو أحد تلك الكتب الكثيرة التي جعل مؤلّفه الكريم سبب استبصاره عنواناً له " ثمّ شيّعني الألباني "، وعند مطالعته سوف نعرف كيف أنّ هذا العالم السلفي صار سبباً لاستبصار الأخ العزيز الشيخ عبد الحميد الجاف حفظه الله ورعاه وسدّد خطاه.

فمن هو الألباني؟

وكيف تأثّر بأسلافه ابن تيميّة وابن قيّم الجوزية ومحمّد بن عبد الوهاب؟

ومَن وقف ضدّه من العلماء من أتباع مدرسة الخلفاء؟ ولماذا سُجن مدّة من الزمن؟

وكيف انتقد الألباني الكثير من علماء السلف؟

ولنا وقفة قصيرة مع هذا الكتاب ومؤلّفه.

الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني

هو محمّد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم، الملقّب بـ ((الألباني)) نسبةً إلى بلده ألبانيا، المكنّى بأبي عبد الرحمن.

ولد سنة ١٣٣٢هـ في مدينة ((أشقودرة)) عاصمة ((ألبانيا)) في ذلك الوقت، ونشأ في أسرة فقيرة بعيدة عن الغنى، وكان والده الحاج نوح نجاتي قد تخرّج من المعاهد الشرعيّة في العاصمة العثمانية ((الآستانة))، ورجع إلى بلاده لتعليم الناس أحكام دينهم.

ولمّا تولّى الحكم في ((ألبانية)) الملك أحمد زوغو، وسار على نهج جيرانه من أهل الكتاب، هاجر الحاج نوح نجاتي إلى دمشق واستقرّ بها، وكان عمر ولده آنذاك تسع سنوات، فأدخله المدرسة الابتدائية، ثمّ لم يسمح له بإكمال دراسته في المدارس الحكوميّة، بل أخذ يدرسّه بنفسه الصرف والنحو وتجويد القرآن ومقدمات الفقه الحنفي، ثمّ عهد بتدرسه إلى صديقه الشيخ سعيد البرهاني.(1)

يقول الشيخ الألباني:

))إن نعم الله عليّ كثيرة، لا أُحصي لها عدّاً، ولعلّ من أهمها اثنتين: هجرة والدي إلى الشام، ثمّ تعليمه إياي مهنته في إصلاح الساعات.

-1الألباني الإمام، لعبد القادر الجنيد: ١ -٤.

أمّا الأولى: فقد يَسَّرت لي تعلّم العربيّة، ولو ظللنا في " ألبانية " لما توقّعت أن أتعلّم منها حرفاً، ولا سبيل إلى كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلاّ عن طريق العربية.

وأمّا الثانية: فقد قيضت لي فراغاً من الوقت، أملؤه بطلب العلم، وأتاحت لي فرص التردّد على المكتبة الظاهريّة وغيرها ساعات من كلّ يوم، ولو أنّي لزمت صناعة النجارة التي حاولت التدرّب عليها أولاً، لالتهمت وقتي كلّه، وبالتالي لسدّت بوجهي سبل العلم، الذي لابدّ لطالبه من التفرّغ.(1)((

ويقول أيضاً:

))وذات يوم لاحظتُ بين الكتب المعروضة لدى أحد الباعة جزءاً من مجلة " المنار " فاشتريته، ووقعت فيه على بحث بقلم السيّد رشيد يصف فيه كتاب "الإحياء" للغزالي، ويشير إلى محاسنه، ومآخذه، ولأوّل مرّة أواجه مثل هذا النقد العلمي، فاجتذبني ذلك إلى مطالعة الجزء كلّه، ثمّ أمضي لأتابع موضوع "الإحياء" في الإحياء نفسه، وفي الطبعة التي تحتوي على تخريج الحافظ العراقي، ورأيتني أسعى لاستئجاره لأنّي لا أملك ثمنه، ومن ثمّ أقبلت على قراءة الكتاب، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق حتّى صمّمت على نسخه أو تلخيصه، وهكذا جهدت حتّى استقامت لي طريقة صالحة تساعد على تثبيت تلك المعلومات.

وأحسب أنّ هذا المجهود الذي بذلته في دراستي تلك، هو الذي شجّعني وحبّب إليّ المضي في ذلك الطريق، إذ وجدتني أستعين بشتى المؤلّفات اللغويّة والبلاغيّة، وغريب الحديث لتفهّم النصّ إلى جانب تخريجه. (2)"

-1المصدر السابق: ٣-٤.

-2علماء ومفكرّون عرفتهم للمجذوب: ٢٩١ - ٢٩٢.

وقال أيضاً :

))ومن توفيق الله تعالى وفضله عليّ أن وجّهني منذ أوّل شبابي إلى تعلّم هذه المهنة تصليح الساعات - ذلك لأنّها حُرة لا تتعارض مع جهودي في علم السنّة، فلقد أعطيت لها من وقتي كلّ يوم - ما عدا الثلاثاء والجمعة - ثلاث ساعات فقط، وهذا العدد يمكنني من الحصول على القوت الضروري لي ولعيالي وأطفالي على طريقة الكفاف طبعاً، فإنّ من دعائه عليه الصلاة والسلام: " اللهمّ اجعل رزق آل محمّدٍ قوتاً " رواه الشيخان.

وسائر الوقت أصرفه في سبيل طلب العلم والتأليف، ودراسة كتب الحديث، وبخاصّة المخطوطات منها في المكتبة الظاهريّة، ولذلك فإنّني ألازم هذه المكتبة مُلازمة موظفيها لها، ويتراوح ما أقضيه من الوقت فيها ما بين ستّ ساعات إلى ثماني ساعات يومياً على اختلاف النظام الصيفي والشتوي في الدوام .(1) "

وكان أول عمل حديثي قام به الألباني هو نسخه كتاب " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار " للحافظ العراقي والتعليق عليه، وهذا الكتاب هو تخريج لأحاديث كتاب " إحياء علوم الدين "للغزالي.

وأخر كتاب عمل فيه هو كتاب "تهذيب صحيح الجامع الصغير والاستدراك عليه.(2) "

وقد مدحه وأثنى عليه علماء السلفيّة كثيراً:

قال عبد العزيز بن عبد الله بن باز: " لا أعلم تحت قبّة الفلك في هذا العصر

-1انظر " حياة الألباني " للشيباني .52- 48 :1

-2انظر " ترجمة موجزة للشيخ الألباني " لعبد الله ناصر الدوسري :٢ .

أعلم من الشيخ ناصر في علم الحديث "، ووصفه بأنّه: " مجدّد هذا العصر في علوم الحديث."

وقالت الشيخ محمّد بن صالح العثيمين: " بل هو محدّث العصر "، ووصفه بـ " أنّه ذو علم جمّ في الحديث دراية ورواية."

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلميّة والإفتاء في السعوديّة: " وهو واسع الاطلاع في الحديث، قويّ في نقدها، والحكم عليها بالصحة والضعف."

ووصفه الشيخ حمّاد الأنصاري بأنّه " ذو اطّلاع واسع في علم الحديث."

ووصفته مشيخة أهل الحديث في الهند، بأنّه: " أكبر عالم بالأحاديث النبويّة في هذا العصر."

وقال شارح سنن النسائي الشيخ محمّد علي آدم الأثيوبي: " وله اليد الطولى في معرفة الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً، كما تشهد بذلك كتبه القيّمة، فقلّ من يُدانيه في هذا العصر الذي ساد فيه الجهل بهذا العلم الشريف " (1).

-1الألباني الإمام، لعبد القادر الجنيد: ٦ -٧ .

اتّباع الألباني لعلماء السلفيّة

لا يخفى على أحد اتّباع الألباني لعلماء السلفيّة، مثل ابن تيميّة، وابن قيّم الجوزيّة، ومحمّد بن عبد الوهاب، والسير على منهجهم العلمي والاعتقاد بعقائدهم ومدحهم كثيراً واعتبارهم قدوة له وإن كان في بعض الأحيان ينقدهم ويخرج عمّا ساروا عليه في منهجهم.

قال في تسجيل صوتي له من سلسلة " الهدى والنور" رقم٨٨٠:

منهجنا قائم على اتّباع الكتاب والسنّة، وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وأعتقد أنّ البلاد السعوديّة إلى الآن لا يزال الكثير من أهل العلم فيهم على هذا المنهج، متأثّرين بما تأثّرنا به نحن مثلهم، بدعوة شيخ الإسلام بحقّ أحمد ابن تيميّة.

ثمّ تلميذه ابن قيّم الجوزيّة، ثمّ بمَن سار على منهجهم، وسلك سبيلهم كالشيخ محمّد بن عبد الوهاب، الذي كان له الفضل الأوّل بإحياء دعوة التوحيد في بلاد نجد أولاً، وبتفصيل دقيق، حتّى لمسناه في الصغار قبل الكبار هناك، كما أنّه أسّس للدعوة: اتّباع السنّة، وعدم إيثار أي مذهب من مذاهب أهل السنّة الأربعة على الكتاب والسنّة.

وكان له الفضل الثالث بعد الشيخين ابن تيميّة وابن قيّم الجوزيّة في اعتقادي، بإحيائه منهج الشيخين في العالم النجدي أوّلاً، ثمّ في العالم الإسلامي ثانياً، وله الفضل في عصره في نشر هذه الدعوة المباركة، وقد التزمها كثير من العلماء ليس في نجد ثمّ الحجاز التي تليها، بل في سائر العالم الإسلامي في الهند والباكستان وفي بلاد أخرى.

موقف علماء السنّة من الألباني وإبعاده وسجنه

بعد أن عُرف الألباني واشتهر في الأوساط العلميّة، كداعية للمذهب الوهابي، ومتاثّراً بأفكار السلفية، وسائراً على نهج ابن تيميّة وابن القيّم ومحمّد بن عبد الوهاب، أخذ كبار رجال الدين وعلمائهم ينظّمون له الدعوات ويهيؤون له الجلسات العلميّة من أجل نشر أفكاره ومعتقداته.

ومن الطبيعي أن يقف ضدّه مَن يخالفه الرأي ولا يعتقد بأفكار الوهابيّة من علماء ومثقّفين من أتباع مدرسة الخلفاء، ومن هنا بدأ الصراع بين الألباني ومشايخ العلماء في سوريا.

يقول الألباني عن نشاطه في الدعوة للوهابيّة، وما لاقاه من مضايقات من قبل المشايخ: " لقد بدأتُ الاتصال بالمعارف والأصدقاء وأصدقائهم، وجعلتُ من الحانوت ندوةً نجتمع بها، ثمّ رأينا الانتقال إلى دار أحد الأنصار، ثمّ إلى واحدة أخرى أكبر، ومن ثمّ استأجرنا إحدى الدور لهذه الغاية، وجعل الحضور يتكاثرون، حتّى ضيق بهم المكان، وبلغ النشاط مستوىً عالياً من قراءة الحديث وشرحه وأسانيده.

واستمر هذا دأبنا حتّى أثمرت مساعي المعارضين لهذا الاتجاه، فضيّق علينا، ثمّ ألغيت الاجتماعات، وانفضّ السامر، وها نحن أولاء حتّى الآن لم نخلص من هذه المضايقات، نجتمع حين يكون ذلك ممكناً، وإذا حيد بيننا وبين الاجتماع

انقطعنا إلى التأليف والتحقيق اللذين لا نستطيع الانقطاع عنها. "

ويقول أيضاً: " وكان من آثار هذا الإقبال الطيّب الذي لقيته هذه الدعوة أن رتّبنا برنامجاً لزيارة بعض مناطق البلاد ما بين حلب واللاذقيّة إلى دمشق.

وعلى الرغم من قصر الأوقات التي خُصصّت لكلّ المدن، فقد صادف هذه الرحلات نجاحاً ملموساً، إذ جمعت العديد من الراغبين في علوم الحديث على ندوات شبه دورية، يقرأ فيها كتب السنّة، وتتوارد الأسئلة ويدور النقاش المفيد.

إلاّ أنّ هذا التجوال قد ضاعف من نقمة الآخرين، فضاعفوا من سعاياتهم لدى المسؤولين، فإذا نحن تلقاء مشكلات يتصل بعضها برقاب بعض .(1) "

ثمّ توسّعت رحلات الألباني لتشمل مدن ومحافظات كثيرة في سوريا، داعياً إلى الفكر الوهابي، الأمر الذي أثار استنكار المخالفين للوهابية من علماء ومثقفين.

يقول القريوتي: " وقد كان للشيخ رحلات شهرية منظّمة، بدأت أسبوعياً كلّ شهر، ثمّ استقرّت على نحو ثلاث أيام، كان يقوم بها إلى المحافظات السوريّة: حلب، إدلب، اللاذقيّة، السلميّة، ثمّ حمص، ثمّ حماة، ثمّ الرقّة. ولقد كان لتلك الجهود والرحلات ثمراتها الطيّبة في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، وإلى التوحيد ونبذ الشرك والخرافة، مع ما صاحبها من المعارضة من أهل الأهواء.(2) "

وكان لتأييد الألباني الوهابيّة واتّباعهم، وتمجيدهم، والسير على نهج ابن تيميّة وابن القيّم، كان له تأثير مضادّ من قبل بعض العلماء والمشايخ من أتباع مدرسة الخلفاء، إذ بدأوا بتحذير عموم الناس منه ومن دعوته، ودعوة الناس إلى

-1علماء ومفكّرون عرفتهم، للمجذوب ١: ٢٩٥ .

-2كوكبة من أئمة الهدى: ١٩٥ .

عدم الاستماع إلى محاضراته، وتحذير طلاب العلم من التأثّر بأفكاره، ومجالسته، والدعوة إلى هجره ومقاطعته.

ثم قام جماعة من مشايخ بلده بتنظيم عريضة ضدّه، ورفعوها إلى مفتي الشام، بعد أن جمعوا لها توقيعات الناس، ومفادها: ((أنّه يقوم بدعوة وهابيّة تشوّش على المسلمين)). فرفعها المفتي إلى مدير الشرطة، واستدعي الألباني على إثرها إلى مركز الشرطة، ولم يخرج منه إلاّ بضمانات بعض الشخصيات الاجتماعية.

بعد ذلك قام جماعة من العلماء والمثقّفين برفع شكوى على الألباني، بأنّ كلامه ومحاضراته تؤدّي إلى التفرقة بين المسلمين، فرفع مفتي " إدلب " هذه الشكوى إلى وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأمن في سوريا، فقام باستدعاء الألباني وإبلاغه بالشكوى وطلب المفتي منعه من دخول بلده - إدلب - ثم بعد ذلك تمّ إبعاده إلى مدينة الحسكة.

ولم ينتهِ الأمر إلى هذا الحدّ، بل قام جماعة من العلماء برفع شكوى على الألباني وتقديمه إلى المحاكمة التي حكمت عليه بالسجن لمدة ستة أشهر، فسجن في سجن القلعة بدمشق، وهو نفس السجن الذي سجن فيه قبله ابن تيميّة وابن قيّم الجوزية.(1)

وأشار الألباني في " صحيفته " ٣: ٤-٥ إلى مذكّرة أصدرها وزير الأوقاف في بعض الإمارات العربيّة، نشرت في أوائل شوال سنة ١٤٠٦هـ، قال عنها الألباني: إنّ الوزير المذكور يتهم إخواننا السلفيين في تلك الإمارة بتهم شتى، منها التطرّف والخطورة على العقيدة الإسلامية، وإنكار المذاهب الأربعة، ويقول فيها: كما جرى طرده - أي الألباني - من الإمارات قبل أربع سنوات ومنعه من العودة للبلاد.

-1الألباني الإمام، لعبد القادر الجنيد: ١٣ .

العلماء الذين ردّوا على الألباني

وقام جماعة من المشايخ والعلماء بالردّ على الألباني وكتبه وأفكاره، فألفوا عدّة رسائل، منها :

(1تنبيه المسلم إلى تعدّي الألباني على صحيح مسلم، للعلاّمة المحدّث الشيخ محمّد سعيد الشافعي .

(2وصول التهاني بإثبات سنية السبحة والردّ على الألباني، له أيضاً.

(3القول المقنع في الردّ على الألباني المبتدع، للعلاّمة الحافظ الشيخ عبد الله ابن الصدّيق الغماري.

(4قاموس شتائم الألباني، للشيخ العالم حسن بن علي السقّاف.

(5تناقضات الألباني الواضحات، له أيضاً.

(6البشارة والاتحاف في ما بين ابن تيميّة والألباني في العقيدة من الاختلاف، له أيضاً .

(7الشماطيط في ما يهذي به الألباني في مقدماته من تخبّطات وتخليط، له أيضاً.

(8الألباني شذوذه وأخطاؤه، للعلاّمة المحدّث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

(9كتاب مفتوح إلى الشيخ ناصر الدين الألباني من تلميذه محمود مهدي الاستانبولي.

(10التعريف بأوهام من قسّم السنن إلى صحيح وضعيف، للعلاّمة محمود سعيد ممدوح.

انتقاد الألباني للكثير من علماء السلف والعلماء المعاصرين

إذا كان الألباني وجّه سهامه ولسانه اللاذع لعلماء السلف وانتقدهم في ما كتبه من مؤلّفات، كالحافظ السيوطي، والذهبي، والحاكم، والمنذري، وابن الجوزي، وابن حجر، والسبكي، والمناوي.

فمن الطبيعي أن تكون حصّة العلماء الذين عاصروه من الانتقاد كبيرة، بل والخروج عن القواعد العلمية والأدبية للبحث العلمي والحوار الرصين.

ونذكر هنا بعض كلماته، ليقف عليها القاريء، بغضّ النظر عن مدى صحة كلامه والمورد الذي انتقده:

(1قال عن السيوطي: ((وجعجع حوله السيوطي في اللآلي دون طائل)). الضعيفة ٤: ١٨٩.

))فيا عجباً للسيوطي كيف لم يخجل من تسويد كتابه الجامع الصغير بهذا الحديث)). الضعيفة ٣: ٤٧٩.

))ومع هذا فقد تجرّأ السيوطي أو غفل فسوّد بهذا الحديث الجامع الصغير)). الضعيف ٣: ١٨٧.

))لقد شغله - السيوطي - نعمة التعقّب على ابن الجوزي عن معرفة علّة هذا الحديث الحقيقية)). الضعيفة ٤: ١٨٢.

(2وقال عن الذهبي: ((فلمَ إذن وافق الحاكم على تصحيح إسناده؟! وكم له من مثل هذه الموافقات الصادرة عن قلّة نظر وتحقيق)). غاية المرام: ٣٥.

))فتأمل مبلغ تناقض الذهبي، لتحرص على العلم الصحيح وتنجو من تقليد الرجال)). الضعيفة ٤: ٤٢٢.

(3وقال عن الحاكم النيسابوري: ((ولذلك أخطأ الحاكم خطأً فاحشاً)). الضعيفة ٣: ٤٥٨.

(4وقال عن الحافظ السبكي: ((ثمّ تعقّبه السبكي نحو ما سبق من تعقّب الحافظ لابن ظاهر، ولكنّه دافع عنه بوازع من التعصّب المذهبي، لا فائدة كبرى من نقل كلامه وبيان ما فيه من التعصّب)). الضعيفة ٢: ٢٨٥.

(5وقال عن المحدّث المناوي: ((بل هو من تعصّب المناوي)). الضعيفة ٢: ٣٤٥.

))وإنّ من عجائب المناوي التي لا أعرف لها وجهاً أنّه في كثير من الأحيان يناقض نفسه)). الضعيفة ٤: ٣٤.

(6وقال عن الشيخ محمّد سعيد رمضان البوطي والشيخ محمّد عوامة: ((وظنّي أنّ هذا المقلّد وذاك، على ما بينهما من الخلاف في الأصول والفروع إلاّ في التقليد الأعمى... فما حيلتنا مع أناس ندعوهم إلى اتّباع الكتاب والسنّة لينجو بذلك من العصبيّة المذهبيّة والغباوة الحيوانيّة، فيأبون)) الآيات البيّنات: مقدّمة الآيات البينات.

(7وقال عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدّه: ((أشلّ الله يدك وقطع لسانك)). كشف النقاب: ٥٢.

(8وقال عن الشيخ الصابوني في مقدّمة الصحيحة: ((سرّاق، غير صادق، جاهل مضلّل، صاحب دعوى فارغة، سأكشف خزيه وعاره.((

(9وقال في مقدّمة آداب الزفاف عن العلاّمة المحدّث حبيب الرحمن

الأعظمي: ((وقد استعان الأنصاري بأحد أعداء السنّة وأهل الحديث ودعاة التوحيد والمشهور بذلك، ألا وهو الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.((

(10وقال عن الشيخ محمّد علي الصابوني والشيخ نسيب الرفاعي: ((وهما من أجهل مَن كتب في هذا المجال في ما علمت، وبخاصة الرفاعي منهما فإنّه أجرؤهما إقداماً على التصحيح بجهل بالغ)). الضعيفة ٤: ٥١.

ردّ الألباني على ابن تيميّة

على الرغم من أنّ الألباني كان من أتباع ابن تيميّة، والسائرين على نهجه العلمي، خصوصاً في العقائد، لكن مع ذلك نشاهده ينتقده ويردّ عليه في موارد كثيرة، نذكر اثنين منها ؛ لكونّها قد أثرّت كثيراً في المؤلّف، كما يذكر خلال سرده لقصته هذه:

أولاً: فمن العجب حقّاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيميّة على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنّة ، كما فعل بالحديث المتقدّم هناك ((من كنت مولاه)) مع تقريره أحسن تقرير - إلى أن قال -: هذا كلّه من بيان شيخ الإسلام وهو قوي متين كما ترى!! فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث ؛ إلا التسرّع والمبالغة في الردّ على الشيعة)). الصحيحة حديث ٣٢٢٣.

ثانياً: وعند كلامه عن حديث الغدير قال: ((إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام عن الحديث وبيان صحته أنّني رأيت شيخ الإسلام ابن تيميّة قد ضعّف الشطر الأول من الحديث، وأمّا الشطر الآخر فزعم أنّه كذب ! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري عن تسرّعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها، والله المستعان)). الصحيحة ٤: ٣٤٤.

وفاته

توفّي الألباني ووفد على ربّه بأعماله، إن كان محسناً فله، وإن كان مسيئاً فعليه، وذلك يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠هـ في مدينة عمّان، وخلّف مجموعة آثار منها :

))سلسلة الأحاديث الصحيحة))، ((سلسلة الأحاديث الضعيفة))، "صحيح الجامع الصغير"، "تمام النعمة"، تحقيق كتاب ((الاحتجاج بالقدر)) لابن تيميّة، تحقيق كتاب ((الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفيّة السادات)) للآلوسي، تحقيق كتاب ((الإيمان)) لابن تيميّة، رسالة ((الحديث حجّة نفسه في العقائد والأحكام))، تحقيق ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق كتاب ((السنّة)) لابن أبي عاصم، اختصار كتاب ((العلو)) للذهبي، تحقيق كتاب ((كلمة الإخلاص ((لابن رجب الحنبلي، رسالة ((منزلة السنّة في الإسلام))، بالإضافة إلى صحاح وضعاف للسنن الأربعة، وغيرها.

هذا الكتاب

مؤلّفه الأخ الفاضل الشيخ عبد الحميد الجاف، كرديّ الأصل، شافعي المذهب، ثمّ سلفي، ثمّ اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام نهاية عام ١٩٩٣م بعد دراسة وبحث عميق للمذاهب الإسلامية والمقارنة بينهما.

ولد في بغداد نهاية عام١٩٦٩م، الموافق لليلة٢٧ من شهر رمضان المبارك ودرس في مدارسها، وتخرّج من كليّة الفنون في جامعة بغداد قسم التصميم والديكور.

وفي نهاية عام ١٩٩٦م التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، وطوى مراحلها الأوليّة، وهو اليوم يحضر أبحاث الخارج فقهاً وأصولاً عند بعض أعلامها.

التقيته مرّات عديدة فوجدته فاضلاً، مُلمّاً بالكثير من المسائل الخلافيّة بين المذاهب الإسلامية، يتمتع بروح شفافة، وأخلاق حميدة، يتحدّث بصراحة عن مذهبه السابق وعقائده الوهابية الماضية.

وكتابه هذا سطّر فيه قصّة استبصاره بأسلوب أدبيّ، بعيداً عن التعقيدات التي شاهدناها من البعض، وضمّنه بعض الأبحاث العلميّة والتحقيقات الدقيقة، وذكر فيه كيف أن الشيخ الألباني صار سبباً لاستبصاره وركوبه سفينة النجاة واعتناق مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من أولاده عليهم جميعاً سلام الله.

وذكر في أوّله سبب تأليفه لهذا الكتاب، وهو إلقاء الحجّة على إخوانه الذين لا يزالون يسيرون على غير منهج أهل البيت(عليهم السلام)، ويتعبّدون الله على غير المذهب الحقّ، وذلك من باب ((الدين النصيحة))، إذا فالهدف من الكتاب هو النصيحة، تمسّكاً بقوله تعالى: ؟ ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.(1)?

ثمّ بيّن انتقاله إلى السلفية، ومضيّ ستّ سنوات يتعبّد الله على المذهب الوهابي، وأكدّ أنّ السلفيّة ليسوا مذهباً واحداً بل عدّة مذاهب وفرق وإن جمعهم مسجد واحد أو بلد واحد، فكيف الحال مع التعدّد في البلاد والمساجد، فهم يختلفون في ما بينهم في الكثير من العبادات، فضلاً عن غيرها من الاعتقادات.

وبدأ سرد حكايته، وما الذي دعاه إلى التفكير بالمذاهب الإسلامية، والبحث عن الحقّ، وما الذي واجهه من صعوبات في بحثه هذا، وكيف أنّه أخيراً اقتنع بمذهب أهل البيت(عليهم السلام)، وأعلن تحوّله المذهبي، الذي لاقى بسببه معاناة كثيرة، ضحّى بالكثير من أجله: من فقد بعض الأهل والأصدقاء والأحبّة، بل حتّى أنّ تحوّله المذهبي كان سبباً من منعه من الاقتران بالبنت التي اقتنع بها وقرّر أن تكون شريكة حياته وأمّ أولاده، إلاّ أنّ أهلها رفضوه لا لسبب فيه، بل لأنّه شيعي فقط وفقط!!! وهذا أمر لا يقف على حجم معاناته إلاّ من مرّ بهذه التجربة الصعبة والصدمة الكبيرة.

والميّزة الجديدة التي شاهدتها في هذا الكتاب، والتي قد تخلو عنها كتب المستبصرين وذكر قصص استبصارهم، هي أنّ المؤلّف ذكر قصّته كاملة، وذكر أسماء أبطالها - إن صحّ التعبير بهذه الكلمة - الحقيقيّة، والأماكن التي جرت

-1النحل : ١٢٥ .

فيها هذه القصة من مساجد وجوامع وحسينيات ومراقد مطهرة في مدن العراق .

ولا أريد استباق القاريء هنا بتعريف أبواب الكتاب ومباحثه، بل ليقف عليه القاريء بنفسه ويعرف فصوله، وكيف أنّ الألباني كان سبباً لتحوّل الكاتب مذهبياً.

وأخيراً نتمنّى للمؤلّف الكريم مزيداً من التوفيق والازدهار في حياته العلميّة وعمله في سبيل الدعوة للمذهب الحقّ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون
/4جمادى الأولى١٤٣٠هـ
الصفحة على الأنترنيتsite.aqaed.com/mohammad :
البريد الإلكترونيmuhammad@aqaed.com :

الإهداء

إلى كلّ محبٍّ للحقّ باحثٍ عنه ومتّبع له أينما كان ومع من كان.

مستعداً للتجرّد والحكم بإنصاف والكفر بالطاغوت أيّاً كان.

وترك تقليد الآباء ونبذ التعصب المقيت مهما كان.

والسائل عن الدليل والبرهان على كلّ قول أو مذهب أو دين؛ ليؤمن بالله حقّاً، ويستمسك بالعروة الوثقى صدقاً، ويدخل في السلم كافةً، كما أمره تعالى بذلك حتماً، ويميّز عن الباطل ما كان حقاً، ويتبع الحقّ مهما كان مرّاً.

وهذا أمر غير متيسّر إلا لمن يوفّقه الله تعالى، ويمنَّ عليه بالهداية والتمييز بين المذاهب والعقائد والأقوال فيتّبع أحسنها، فيكون من الذين مدحهم الله تعالى بقوله} :فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ.(1){

-1الزمر: ١٧.

إلفات نظر

ومن باب (الدين النصيحة) أقول:

انظروا يا إخوتي في أدلّتي وقصّتي ثمّ احكموا عليها بعد ذلك وحاكموها، كما أمر بذلك الله تعالى حيث قال} :قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(1){، وأمرنا بذلك أيضاً في قوله تعالى} :وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(2){، فلعلّ أحداً يستفيد من تجربتي فيتّعظ بغيره ويكون من السعداء دون عناء فإنّ (السعيد من اتّعظ بغيره.(

والبحث عن الحقيقة طريق صعب ووعر، وسالكه فرد نادر، والعقيدة هي الأساس، فمن يبحث في الأساس بعد البناء يحتاج إلى إزالة البناء الذي يعلوه} :ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ(3){، وإنّ من يجد عقيدة صحيحة توافق الدليل والبرهان وإن كانت عند غيره أو حتّى عدوّه فإنّه أحقّ بها إن كان مخلصاً لله تعالى باحثاً عن الحق، أينما كان ومع من كان، ليفوز باتّباعه وينجو لصدقه وإخلاصه ويكون مصداقاً لقوله تعالى} :نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ

-1البقرة: ١١١.

-2المائدة: ٨.

-3النور: ٤٠.

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.(1){

فيرى حينئذٍ تناسب الأساس مع حجم أو شكل ذلك البناء ليحصل التطابق والقوّة والمتانة، ليتمّ المطلوبَ ويحصل المحبوب، الذي من أجله شُرّعت الشرائع، وأرسلت الرسل، وأُسيلت الدماء، وبُذلت الأنفس على أحسن وجه وأكمل حال} :فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ.(2){

وأخيراً أُخاطبكم وأطلب منكم ما طلبه نبي الله نوح(عليه السلام) من قومه{ :قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.(3) }

-1النور: ٣٥.

-2الذاريات: ٥٠.

-3هود: ٨٨.

مقدمة مؤلف

بعد ستة أعوام كنت قد قضيتها سلفيّاً متشدداً مدافعاً عن مذهبي بقوّة وداعياً له، معتقداً ضلال من خالف وخسران من تخلّف، منتقداً للمذاهب الأخرى وأتباعها لاعتقادي عدم اتّباعهم الدليل الصحيح والفرقة الناجية والطائفة المنصورة! إلى أن حدثت معي حادثة لا بفعلي واختياري وإنّما بإرادة إلهيّة ونعمة ربّانية، فقمت بالبحث بسببها، وتيسّر لي اتّباع الحقّ من خلالها، ونبذت التعصّب وتقليد الآباء عن طريقها، فتبسّم لي الدليل الصحيح والبرهان الصريح والحجّة القويّة، فانبسطت جوانحي واستقرّت جوارحي واطمأنّ قلبي، بعد أن كنت متشدداً متشنّجاً شديداً فظّاً غليظاً متأسّياً بالفاروق! ـ كما نزعم كسلفيين ـ لا أكاد أرى أحداً إلاّ وقد صدر منه ما يخالف ما أنا عليه أو أدعو إليه من الحقّ باعتقادي، وظنّي حتّى مع أبناء جلدتي ومذهبي ومن هم على شاكلتي ـ وهذا حال جميع السلفيين ـ فإنّنا نختلف في المذهب الواحد إلى مذاهب (والفرقة الناجية) إلى فرق.

فالسلفيون وإن كانوا أبناء مسجد واحد فهم مختلفون فيما بينهم، ناهيك عن العلماء والبلدان فكلّ سلفي يفتي على ضوء فهمه وقناعته ومقدار اطّلاعه أو بحسب ما يقع تحت يده من كتب أو فتاوى؛ فترى أحدهم يوجب تحريك الإصبع في التشهّد(1)، والآخر يكتفي برفعه دون تحريك، وثالث يطالب من يحرّكه بلطف أن يحرّكه بشدّة ؛ لأنّ ذلك الإصبع أشدّ على الشيطان من مطارق الحديد، فيفهم هذا الحديث ويتخيّل أنّ الشيطان

-1وهذا ما يعدّه سائر المسلمين معيباًً وعبثاًً لا يليق بالصلاة أبداًً.

قابع تحت إصبعه متربّع على فخذه يخشى ضرباته الحديدية بإصبعه الموجع؛ فيجب عليه أن يضرب به رأس ذلك الشيطان ويلقّنه درساً لن ينساه أبداً !!

وكذا الخلاف في مسألة الهوي للسجود، أيكون بوضع الركبتين أوّلاً كما يفعل سائر أهل السنّة واعتادوا عليه، أم يكون بالهوي باليدين دون الركبتين ولا يتشبّه بالبعير كما يفعل الآخرون على فتوى الألباني التي ظهرت في آخر الزمان؟! وأمّا من يقدّم الركبتين فيرى أنّ الآخر يسيء الأدب ويلعب ويعبث في الصلاة .

وهكذا في مسألة التكتّف والإسبال بعد الركوع! فالألباني وأتباعه في العالم كلّه يرون بأنّ أقرانهم من سلفية السعودية أهل بدعة ؛ لأنّهم يرون التكتّف بعد الركوع أيضاً دون الإسبال، فيسمّي الألباني هذا الفعل: بدعة الحجازيين وينصّ على أنّها بدعة وضلالة!! وكذا مسألة التكتّف فالاختلاف في كيفيته ومحلّه من الجسم مفتوح على مصراعيه دون حلّ، وكذا الجهر بآمين، وتقصير الثوب ومقداره، وكذا تقصير اللحية بمقدار قبضة، والصلاة في النعل والجورب السميك فقط أو القصير أيضاً !

وهكذا فكلّ واحدة من هذه المسائل توجب عند السلفيين إعمال الولاء والبراء والحبّ والبغض ـ دون مبالغة ـ لمن يخالفهم فيها ؛ لأنّ كلّ سلفي يرى أنّه موافق للسنّة الصحيحة والدليل الصحيح دون غيره من المقلدة الجهلة!! وهذا كلّه وأضعافه في أحكام الصلاة فقط! والتي هي عمود الدين وكان النبيّ(صلى الله عليه وآله) يؤدّيها عدّة مرّات يومياً، فكيف بأحكام العبادات الأخرى؟! مثل الوضوء وكيفية مسح الرأس ومقداره، والمحرّمات مثل تحريم الذهب المحلّق، وكذلك الاستعانة بالكافرين والمشركين على المسلمين، وتكفير ولعن المعيَّن، والتصوير والإنترنيت، والمعاملات كالطلاق الثلاث وبعض أنواع الزيجات المستحدثة، والعقائد كالموقف من الخليفة الفاسق، وممّن يحكم بغير ما أنزل الله، ، والتكوينيات كالأسباب والمسببات، وكروية الأرض وحركتها ودورانها وثبوت الشمس ! وما إلى ذلك.

فرأيت بعد تلك الحادثة (التي سأذكرها بالتفصيل) بأنّ هذا المذهب لا يختلف عن غيره من المذاهب الأخرى، بل يزيد عليها بالتشدد المذموم، والتطرّف الملوم، واللعب بأحكام الدين دون رادع ولا حدّ معلوم، وإنّما هم مجموعة فرقاء في الصورة ولكنهم في الظاهر فقط هم يجتمعون، فتذكّرت قول الله تعالى حين أدركت هذه الأمور : }تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى(1){، فأدركتُ أنّ الحقّ لهذا المذهب مجانب، ولسبيله غير مقارب، فجال في خاطري قوله تعالى} :وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً(2){، فقررت البحث فعلاً عن دين الله الحقّ لا المدّعى من قبل هذا وذاك بلا دليل ولا برهان كما وصف الشاعر ذلك حينما قال:

وكلّ يدّعي وصلاً بليلى	وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا انبجس الدموع على خدود	تبيّن من بكى ممّن تباكى

وهكذا قررت البدء ببحث علمي دقيق غير متعصّب، وأسلوب شرعي منصف، قد أمرنا الله تعالى به في قوله : }وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (3){لمعرفة الحقّ من الباطل، وبموافقة الدليل الصحيح والفهم الصريح لأحد العلماء المحققين أو المعتبرين عندنا، كي لا يُعترض فيقال: إنّك فهمت النص بفهم الرافضة! وليس على فهم السلف الصالح! ولكي تتمّ الحجّة أيضاً عليّ وعلى كلّ مسلم ؛ لأنّ الله تعالى تعهّد في بيانه للحق أن يتمّ حجّته على أحسن وجه حين وصف ذلك بقوله عزّ من قائل} :فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ(4){، وقوله تعالى} :لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ(5){، فأكون بذلك معذوراً أمام الله وأمام من سأخالفه ومقبولاً أمام من أوافقه ؛ لأنّ الله تعالى قد أوصى فقال} :قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .(6){

فلا يمكن أن يتمّ البرهان بين الفرقاء إلاّ بواسطة الدليل المشترك والمتّفق عليه بينهم ـ حتّى يصح أن يسمّى حجّة يُحتجّ بها ـ لا بما ينفرد به أحدهم، كما يفعل ذلك السلفيون حيث يحتجّون ويلزمون الشيعة بروايات البخاري وغيره، ويوجبون عليهم قبولها!!

ولنبدأ بحكاية ما جرى معي عند البحث بذكر بعض المواقف التي جعلتني أُغيِّر عقيدة كانت عندي راسخة، وطريقة كانت لي سائغة، فخالفت بعد ذلك الأحباب والأصدقاء، والأخوة والآباء، وسلكت طريقاً وعراً يصعب على الكثيرين سلوكه لما فيه من وحشة وظلمة ومتاهات، وأشواك ومتناقضات ومبهمات، وخصوصاً بعد تطاول الأزمان في الخلاف العقائدي، وكان عزائي الوحيد بأنّ الله تعالى تعهّد بإيضاح الحجّة وإبلاغها وتيسيرها لمن طلبها بسعي وإخلاص.

فأرجو من القارئ الكريم أن يستمع لقولي، ويفهم حجّتي، وينظر لرأيي، ويزن ذلك بواسطة الميزان الشرعي، فيتّعظ بي دون عناء أو ضياع، وليعتبر بتجربة غيره تسهيلاً للبحث عن الحقّ والاتّباع.

}فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.(7){

عبد الحميد الجاف
جمادى الأولى/١٤٢٦

-1الحشر: ١٤.

-2النساء: ٨٢.

-3المائدة: ٨.

-4الأنعام: ١٤٩.

-5الأنفال: ٤٢.

-6البقرة: ١١١.

-7الأعراف: ١٧٦.

دواعي البحث

خلال تلك السنين الستة، حدثت معي حوادث عدّة، اضطررت معها لخوض هذا المضمار الصعب، والملف الساخن، والخضم المتلاطم، ولكوني سنّياً ـ أي: من أبوين سنّيين ـ بدأت بالعبادة على وفق مذهبي، واعتقدت ما يعتقدونه دون تمحيص أو معرفة أو دليل، خصوصاً في بلد مثل العراق بنظامه السنّي المستمر في حكمه منذ عقود، بل قرون!! بمناهجه المدرسية التي تناسب المذهب والتاريخ الموافق للسلطة والسلطان، فتعلّمناها وأخذناها على أنّها مسلّمة لا شية فيها، ويجب التسليم بها دون شك يعتريها.

وقد كانت بداية التزامي بالدين والاستمرار على أداء الصلاة قد حدثت بسبب مفارقة لطيفة سبّبت لي ذلك الالتزام؛ حيث كنت طالباً في السادس الإعدادي (البكالوريا) عندما عرَّفني أحد زملائي وأصدقائي في المدرسة)ضياء) بأحد أصدقائه من طلبة البكالوريا أيضاً لأستفيد منه لكونه من مدرسة أفضل، ولكون مدرّسيه ممّن يساهمون في وضع أسئلة الامتحانات العامة، ولكون بيته أصبح يقرب من بيتنا الجديد الذي انتقلنا إليه منذ فترة وجيزة، وكان ذلك الطالب شيعياً بخلاف صديقي السابق الذي أصبح بيته بعيداً عنّي بعض الشيء حتّى افترقنا شيئاً فشيئاً .

فتعرّفت على صديقي الجديد (محمّد عبد الرسول)، ومن ثمّ عرّفني الأخير بدوره على بعض أصدقائه في منطقتنا منهم (كمال وأحمد ومكي وستار(،

فأصبحنا بمرور الأيام مجموعة متجانسة نلتقي دائماً ونتسامر ليلاً ونتجوّل في شوارع المحلّة إلى وقت متأخّر من الليل، فلم أر منهم إلاّ الكلام الجميل والمشاعر اللطيفة والأخلاق الحميدة، وكانت قصصهم في الغالب دينية وبخصوص حياة وأحوال أهل البيت(عليهم السلام) وعلمهم وأخلاقهم وفضائلهم وخطبهم ووصاياهم، وشيء من التاريخ، وبعض مسائل الخلاف، وبعض المسائل العلمية والطبيعية، وشيء من النوادر والطرائف، فأحببتهم كثيراً وكنت أستمتع بالوقت الذي أقضيه معهم، وأستفيد منه بصورة كبيرة لجدّيتهم وثقافتهم وتدينهم.

فأصبح أصدقائي الجدد بعد فترة يضغطون عليّ ويرغبونني في التزام الصلاة والاستمرار عليها بعد أن أخبرتهم بأنّي أصلّي فترة وأترك أخرى، وقالوا لي بأنّ أفضل علاج لذلك هو الصلاة في المسجد كي تستمر عليها ولا تقطعها بعد ذلك، وبدؤوا يرغبونني بصلاة الجماعة ويذكرون لي أهميتها وفوائدها وما فيها من الأجر الجزيل والثواب العظيم.. وفجأةً سألتهم سؤالاً بدا وكأنّه كان محرجاً دون أن أعلم بذلك حينما قلت لهم: فلمَ لا نذهب إلى المسجد سوية ما دام الأمر بهذه الأهمية؟ ولماذا ترسلونني إلى المسجد وأنتم لا تذهبون }أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (1){؟!

فأجابوا بحسرة واضحة: ليتنا نستطيع ذلك!

فقلت: ولِمَ لا تستطيعون؟

قالوا: إنّ مذهبنا يشترط العدالة في الإمام وهذا الشخص تابع لوزارة الأوقاف ويأخذ مرتّبه من الدولة، ناهيك عن وجود بعض إشكالاتنا الشخصية عليه لكونه يسبّنا ويحرّض علينا ويتهجّم على مذهبنا كلّما ارتقى المنبر!

-1البقرة: ٤٤.

قلت لهم: وكيف تأمروني بالصلاة خلف مثل هذا الشخص؟

فأجاب أحدهم بسرعة: لأنّكم لا تشترطون ما نشترط فإنّكم تروون عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) بأنّه يقول: (صلّوا وراء كلّ بر وفاجر!(

فقلت: كيف يصح ذلك؟

قالوا: لأنّكم تقولون بأنّ ذلك للتيسير!

فأجبت بحرج شديد ودون قناعة: الله أعلم !

فدخلت المسجد بعد ذلك وبدأت بالصلاة وداومت عليها بحمد الله وتوفيقه وفضله وإلى يومي هذا، وأسأله تعالى الدوام عليها حتّى آخر أنفاسي في الدنيا.

البحث عن الحقيقة

بعد مدّة من مصاحبتي لأصدقائي الشيعة طلبوا منّي أن نتعاهد بأن نبحث عن الحقّ ونتّبعه جميعاً لأنّ الحقّ واحد، فإمّا أن نكون نحن أهل الحقّ أو أنتم فنجتمع عليه دون هذه الفُرقة والبغض والاختلاف الحاصل بيننا دون جدوى أو حل، والمستفيد الوحيد من ذلك هم أعداء الإسلام.

فأخبرتهم بأنّي لا أعلم من مذهبي ما يكفيني للدفاع عنه! فقالوا: تعلّم واسأل حتّى نستفيد جميعاً، فوافقت على استحياء وخوف من العواقب ؛ لأنّني أعلم يقيناً بأنّهم أعلم منّي وأثقف، بالإضافة إلى كثرتهم ووحدتي بينهم، فتعاهدنا على اتّباع الحقّ مهما كان ومع من كان، وأخبروني بأنّهم يتمنّون أن يجيز لهم مذهبهم الصلاة معنا.

وبدأنا نبحث في هذه المسألة وفي غيرها، فتعرّفت بسبب ذلك على بعض الوهابية الذين أرشدوني إلى بعض كتبهم المهمّة، وساعدني حينها أيضاً أحد أصدقائي (نزار) بأن عرّفني على شخص مختص بهذه المسائل، وكان هذا الشخص قليل الحضور إلى المسجد مع أنّه من طلبة كلية الشريعة ومثقف جدّاً، بل ومختص بالأديان

والمذاهب، فعرّفني عليه حين صادف أن حضر في أحد الأيام إلى المسجد، فسألته عن أسباب تغيّبه عن المسجد مع أنّ صلاة الجماعة واجبة عندنا مع ما هو عليه من شأن ومن قرب وجوار للمسجد! فأخبرني برأيه

السيّئ بإمام المسجد (فذكّرني ذلك بانتقاد جماعتي الشيعة لذلك الشيخ أيضاً) ولكن ماذا يفعل ـ والكلام له ـ وهو جار المسجد والنبيّ(صلى الله عليه وآله) يقول: (لا صلاة لجار المسجد إلاّ في المسجد)، وقال: "إنّني أدوس على نفسي في كلّ مرّة أحضر للصلاة وأتنازل حتّى ألبّي فيها النداء وأصلّي خلف عبد الوهاب هذا ."!

وأخبرني بأنّه يضغط على نفسه أيضاً ليحضر صلاة الجمعة ليقوم بتوجيه النقد لذلك الإمام بعد الصلاة إذا ما أخطأ أو خالف المشهور أو ذكر في خطبته حديثاً موضوعاً تأدية لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأعجبني علم ذلك الشخص وجرأته فأخبرته بحاجتي إليه في قصّتي مع الشيعة، فسرّ بذلك لسعة اطّلاعه في هذا المجال وحبّه له وقال لي: "متى تحتاجني أُطرق الباب بلا تردد وسأجيبك عن كلّ سؤال أو شبهة وبكل سرور.(1)"

فبدأنا البحث، وكنت أجيب على إشكالاتهم بسؤالي لأستاذي الجديد (علي (والتسليم لردوده حتّى لو لم تكن مقنعة في بعض الأحيان! وأذكر من بين الأمور التي لم أقتنع بجوابه عليها حينها ـ مع حججه القوّية في غيرها غالباً ـ جوابه عن حديث (كتاب الله وعترتي) فإنّه ضعّفه مباشرة تقليداً لابن تيمية وأجاب كعادته بإجابات ابن تيمية بحذافيرها ـ لأنّه كان يحفظ منهاج سنّته عن ظهر قلب ـ فقال بأنّ العترة هنا لو سلّمنا بصحّة الحديث جدلاً يقصد منها العلماء السادة حملة السنّة والعلم والقرآن من قرابة النبيّ كعليّ وابن عباس والشافعي وما إلى ذلك لا مطلقاً، وإلاّ فإنّ منهم من لم يكن عالماً فكيف نتّبعه؟! ومنهم من هو كاذب عند الشيعة أنفسهم، فلذلك يجب حمل الحديث على العلماء منهم فحسب، فلا يكون

1-هذا الشخص اسمه (علي سرّي) وكان حينها طالباً في كلية الشريعة وهو سبط د. عبد الكريم زيدان أحد علماء أهل السنّة ومَنِّظر الإخوان المسلمين وأحد مؤسسيه في العراق.

حينئذ دليلاً على ما يريده الشيعة .

فقلت له: فإذا كان الأمر كذلك فلماذا أوصانا النبيّ(صلى الله عليه وآله) بهم وخصّهم بالترك فينا من بعده مع كتاب الله وهم سواء مع سائر العلماء وبلا أيّ فرق وتميّز؟ فقال:كان ذلك لتأكيد فضلهم عند التساوي بالعلم مع غيرهم لا لتخصيصهم في الاتّباع ؛ لأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) أوصى في حديث آخر أصحّ من هذا بكتاب الله وسنّته !

فقلت له: أنا غير مقتنع بهذا المعنى فإنّه بعيد جدّاً لعدم وضوح فائدة تأكيد فضلهم عندي مع مساواتهم لغيرهم في العلم والحجّية والترك! فغضب فجأة وجَنَّ جنونه على غير عادته من الهدوء والضحك والتبسّم والسيطرة على المطالب وقال لي صارخاً: لا يجوز لك أن تخالف ما فهمه علماء السنّة أبداً لأنّك ستكون بذلك مثل الشيعة بالضبط !

فقلت له: لا لا!! أعوذ بالله أستغفر الله من أن أردّ عليك أو على أيّ عالم من علمائنا فكيف إن كان ذلك إجماعاً، فذهبت وتركته وأخبرت أصدقائي بما قاله لي أستاذي ومعلّمي الجديد (علي سري)، ولكنّهم تعجّبوا من ردّه وتضعيفه لذلك الحديث وفهمه له ـ فقد ردّوا عليه بما رددت به عليه تماماً ومن دون اتّفاق أو حديث مسبق بيننا ـ وقالوا هذا هو التلاعب الذي جعلنا لا نتّفق هذه المدّة الطويلة وإلى يومنا هذا !

ثمّ سألوني عن قناعتي الشخصية؛ فأُحرجت حينها ـ خصوصاً أنّي متعاهد معهم على البحث واتّباع الحقّ ـ فأخبرتهم عن ضعف قناعتي بكلام أصحابنا، ولكننا يجب أن نستمر في البحث حتّى تتم القناعة سلباً أو إيجاباً، فرحّبوا بذلك لعلمهم بجدّيتي في البحث وعدم تعصّبي، فحصل الاتّفاق واستمر البحث.

والغريب أنّي بعد فترة وجدت أنّ الحديث صحيح فقد صححه الكثير من

علماء أهل السنّة، وكذلك شيخ السلفية ومحدّث العصر الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني! ولكنّني بقيت أفهمه بما يتناسب مع الحديث الآخر (كتاب الله وسنّتي) الذي وصفه أستاذي الجديد بأنّه أصحّ من حديث العترة، وكذلك فهم وشرح الألباني له أيضاً، فلا يجوز لي أن أتجاوز فهم علمائي كما حذّرني صديقي وشيخي من فعل ذلك آنفاً!! وخصوصاً مع تصحيح الألباني لحديث (كتاب الله وسنّتي!(

وأودّ أن أذكر هنا شيئاً مهمّاً آخر ـ مع عدم ذكري لكثير من الأشياء المهمّة والمناظرات واللقاءات التي حصلت لي، إمّا لبعد الفترة وضعف التذكّر، وإمّا خشية الإطالة (1)ـ وهو أنّني فارقت أصدقائي الشيعة بعد فترة بعدما اعتقدت بأنّهم أخلّوا بالعهد ولم يذعنوا للحق، وذلك حينما وجدت في أحد الكتب التي كانوا يعيروني إياها لمطالعتها ـ وهو كتاب أجوبة مسائل موسى جار الله للسيّد شرف الدين ـ بأنّ الإمام عليّ(عليه السلام) كان يصلّي خلف أبي بكر وعمر دون أن يعيد الصلاة خالصاً لوجه الله، ونحن نقتدي به الآن ونصلّي خلف المخالف دون أن نعيدها بعد ذلك، فالصلاة خلف المخالف لا تشترط فيها عدالة الإمام كما يشترط ذلك في الإمامي. ففرحت لذلك فرحاً شديداً، ووضعت إشارة عند تلك الصفحة، وذهبت لبيت كبير أصدقائي الشيعة وأكثرهم ثقافة فلم أجده ووجدت أخاه فأعطيته الكتاب وقلت له: أوصله إلى (كمال) وبيّنت له ما وجدت، وأخبرته بأنّني سوف أنتظرهم في المسجد جميعاً حسب الاتّفاق إن كانوا صادقين في عهدهم وبحثهم،

-1ومن ذلك حصول الكثير من المناظرات بيني وبين أحد أصدقائهم وهو شيخ أمجد، ومن ثمّ أخذي من قبل هذا الشيخ إلى أحد علمائهم وخطبائهم المشهورين في بغداد وهو السيّد عبد الرسول الكفائي(رحمه الله) لمناظرته والاستفادة منه، وفي المقابل قمت أنا بالاستعانة بأستاذي علي سري في مناظراتنا الأخيرة معهم قبل الافتراق.

فقد وجدت ما يجيز لهم الصلاة معنا ومن مذهبهم وعلى لسان عالم كبير مثل السيّد شرف الدين، وأخبرته بأنّني سوف أفارقهم ولن آتي بعد ذلك لزيارتهم أبداً إن لم أجدهم في المسجد !

فلم يأتوا لأيام انتظرتهم فيها طويلاً، فأُصبت بخيبة أمل، وتعجّبت لفعلهم وعنادهم! مع علمي بأنّهم كانوا مخلصين وصادقين في عهدهم معي، وفي المقابل كنت إذا رأيت أحدهم أو زارني بعضهم بعد ذلك وسأل عن سبب عدم لقائي بهم واعتزالي إياهم تذرّعت بضيق الوقت، فحسبوا أنّني قد أصبحت متعصّباً كسائر جيرانهم وأصدقائهم السنّة الذين يصلّون في المسجد ـ كما كانوا يشكونهم لي بسبب بعض تصرّفاتهم غير اللائقة مثل عدم تسليمهم عليهم مع أنّ بيوتهم متلاصقة وأنّهم أصدقاء منذ الطفولة ولأكثر من عشرين سنة ـ فكان ظنّهم بي غير صحيح، فافترقنا بصمت وسوء ظن ودون معرفة السبب الحقيقي الذي عرفناه بعد سنين من كون (أحمد) أخو (كمال) قد نسي ما أوصيته به، وأنّه لم يكن منتبهاً لكلامي أصلاً، فلم يخبر أخاه بشيء مطلقاً، وكذلك فإنّ ظنّي بأنّهم قد عرفوا الحقّ وعاندوه ولم يتّبعوه لم يكن في محلّه، ولكن وجبت علي مفارقتهم في حينها وبهذه الصورة، لضغط بعض أصدقائي وجيراني ـ ممّن يصلّون معي في المسجد ـ عليَّ كثيراً بتركهم، وأنّه لا فائدة من الكلام معهم، وأنّهم متعصّبون لمذهبهم! فاعتقدت حينها صدق مقولتهم فوافقتهم هذه المرّة على غير عادتي.

الصدمة الأولى!

بعد مفارقتي لأصدقائي الشيعة بسنوات حصلت تحوّلات وأحداث مهمة في المنطقة ومن أهم تلك الأحداث حرب الخليج الثانية في الكويت، وفي تلك الأثناء حصل اختلاف شديد بين علماء السلفية (علماء الصحوة) وبين الوهابيين

الذين ينظرون للسعوديين بحسب المعاهدة والاتّفاق التأسيسي فيما بينهم !فقام وعّاظ السلاطين من الوهابيين بإصدار الفتاوى الجاهزة للسلطة لتبرير أفعالهم مهما كانت (1)!فقام مفتي الديار ابن باز ومن معه ممّن على شاكلته كابن عثيمين وابن جبرين، بتجويز وتبرير الاستعانة بالكافرين على المسلمين بحجّة أنّ العراقيين بين شيعة رافضة قبوريين وسنّة بعثيين وأكراد علمانيين !!

ولم يكتفوا بالضرورة وما إلى ذلك ولكنهم قاموا بتكفير جميع المسلمين العراقيين!! ومن ثمّ جعلوا ذلك من باب الاستعانة بالكافرين على الكافرين، ممّا سبب إثارة حفيظة الكثير من علماء السلفية المستقلين .

فأحدث ذلك الأمر تشتتاً وفرقة في صفوف السلفيين ممّا أدّى إلى الاختلاف والأخذ والرد والإنكار، كالذي حصل بين ابن باز وجماعته من جهة وبين العلماء الآخرين من غير السعوديين من جهة أخرى، كالألباني الذي أنكر على الوهابيين تكفيرهم للعراقيين جميعاً لوجود آلاف السلفيين من تلاميذه العراقيين ممّن درسوا في جامعات الوهابيين في السعودية بزعمه!، والتشريد الذي حصل لسفر الحوالي وسعيد بن مسفر وغيرهم، والسجن الذي لحق بسلمان العودة وعائض القرني وغيرهم، والإقامة الجبرية لسائر المعترضين والناقمين، والمبعدين من المعترضين كالشيخ عداب الحمش النعيمي الذي أبعد خارج المملكة .

وكنت أعرف هذا الشيخ سابقاً من خلال كتبه لكونه رجالياً وكوني مهتماً

-1هذا ما كان أحد الأخوة في المسجد يصرّح لي به (وهو الأخ مصطفى من رجالات الإخوان المسلمين ومن ملازمي الشيخ محمّد عياش الكبيسي وخواصّه (فكان يؤذيني بذلك كثيراً حتّى أغضب وأنفعل منه وكان يشبه الشيخ ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين والفوزان بمثل عبد الغفار العباسي وقاريء السلطة علاء الدين القيسي وصبحي الهيتي فهم برأيه لا يختلفون في كونهم موظفين عند السلطة فكان يعدني بأنّي سأعرف ذلك في يوم ما، فسبحان الله العظيم!

بعلم الحديث والرجال، وكان له عندي كتابان وبتقديم ابن باز وأمره بطباعتها، ففوجئت بوجوده عندنا في العراق وفي مثل هذه الظروف! حين قرأت إعلاناً معلّقاً على جدار مسجدنا (غير السلفي) ـ في أحد أيام رمضان أثناء الحرب وتحت وابل القصف بالقنابل والصواريخ ـ بأنّ الشيخ عداب الحمش سيلقي قريباً محاضرة في مسجد آخر في منطقتنا (وهو مسجد بيد السلفية) فسررت بذلك كثيراً، وأخبرت كلّ جماعتي السلفيين في مسجدنا بأهمية حضورنا جميعاً لأنّ هذا الرجل سلفي وقد طرد من السعودية بسبب موقفه من الحرب مع أنّ الشيخ ابن باز نفسه كان قد راجع كتابه في علم الرجال وقرّضه وأمر بطبعه ومدح مؤلّفه!!

وكذلك فإن موضوع محاضرته يعتبر مهمّاً جدّاً بالنسبة لنا وسينفعنا كثيراً في دعوتنا وهو (أهمية ومكانة السنّة النبوية) ؛ لأنّ السلفيين لا همّ عندهم إلاّ موضوعين هما: (التوحيد والشرك) من جهة، و(السنّة والبدعة (من جهة أخرى، فالسنّة تعتبر حجر الزاوية في المنهج السلفي والأساس الذي يقوم عليه؛ فهي موضوع أساسي منهجي مهمّ جدّاً بالنسبة لنا وخصوصاً نحن السلفيون العراقيون فإنّنا فقراء في المنهج والفكر والتنظير للمذهب لقلة المصادر أو منعها وقلّة العلماء السلفيين في العراق، ولقرب عهد هذا الفكر عندنا أصلاً.

فأقبلَ يومُ المحاضرة ببطءٍ شديد لاشتياقنا وتلهّفنا أشدّ التلهّف لذلك، وبعد أداء صلاة العشاء بإمامة الشيخ الضيف قام بإلقاء محاضرته فحصل ما لا تحمد عُقباه (بنظري في حينها طبعاً) عندما صُدمتُ بقوله بعد بداية محاضرته بقليل: "أنا أستغرب من مشايخنا ودعاتنا وخطبائنا وكتّابنا بأنّهم كثيراً ما يلهجون بذكر حديث (كتاب الله وسنّتي) ولا يذكرون حديث (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) لماذا يا أخي لا تذكر هذا الحديث، لا تذكره لوحده يا أخي! اذكرهما معاً لا بأس، لماذا هذه الحساسية من أهل البيت؟ لماذا نتركهم لغيرنا ألسنا أولى بهم

منهم؟! علماً بأنّ الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني(حفظه الله) يصحح حديث العترة ويضعّف حديث السنّة!!"

فقلت في نفسي: يا كاذب يا رافضي يا مدسوس بانَ كذبك ودسّك! لأنّني أذكر جيّداً بأنّ الألباني يذكر حديث (كتاب الله وسنّتي) دائماً سواء في كتبه أو في محاضراته، فلا يمكن تصوّر مخالفة الشيخ لمنهجه بعدم جواز ذكر الحديث الضعيف والاستدلال به! بل إنّ هذا الحديث هو قوام المذهب السلفي وأساسه، فكيف يضعّفه شيخ السلفية الألباني!! مع أنّني بالإضافة إلى ذلك أتذكّر جيّداً بأنّ الشيخ الألباني قد صححه أثناء تصحيحه لحديث العترة !!

فلمّا أكمل الحمش محاضرته خرجت مضطرباً مغموماً مصاباً بخيبة أمل كبيرة وإحساس بالخجل من أصدقائي بعدما وعدتهم بأن يتحفنا هذا العلاّمة بشيء من علمه الذي طالما افتقدناه سابقاً لعدم وجود المد السلفي المدعوم من الدولة الوهابية عندنا في العراق حينها بعكس ما عليه الحال في سائر الأمصار المفتوحة لهم لكثرة إنفاق أموالهم في دعم ونشر مذهبهم بين المسلمين!! سوى ما اتّفق عليه الملك فهد مع الطاغية صدام عند زيارته الوحيدة للعراق وتبرّعه بمبلغ كبير لطباعة كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمّد بن عبد الوهاب وكتب الوهابية الأخرى، كفتح المجيد وقرة عيون الموحدين وما إلى ذلك بحسب ما نُقل، فوضعوا النقود في جيوبهم وأذنوا فقط بطبع هذه الكتب فطبعها بعض السلفيين العراقيين تبرّعاً وعلى نفقاتهم الخاصّة فرحين بذلك مسرورين شاكرين! فحصل بذلك الانفراج الكبير وغير المتوقّع أبداً، فاستطعنا بذلك معرفة المزيد وأضيف لنا بعض الاطّلاع وبعض التواصل العلمي فحصل الانتشار وبدأ بالظهور حينذاك!

وبعد خروجنا من المسجد قلت لجماعتي التي أتيت بها ليستفيدوا وينتهلوا

المزيد والجديد: يبدو أنّ هذا الشيخ مدسوس ورافضي خبيث! (أستغفر الله (ولولا أنّه كذلك لما طردوه من المملكة!! فسحقاً وتعساً له من شيخ سوء مدسوس مخيب للآمال فالله حسيبه من مضلل أفّاك! فتعجّب أصحابي من قولي هذا المناقض تماماً لقولي السابق فيه وأنّه محدّث زمانه وأوحد أقرانه وو!

فقالوا متعجّبين مندهشين: ما الذي جرى وما الذي غيرّ رأيك هكذا فما عدا ممّا بدا!!

قلت لهم: ألا ترونه كيف يكذّب بوقاحة وافتراء ويهدم عمدة أدلة أحقّية أهل السنّة بأسلوب ملتو خبيث؟! فقد افترى وكذب على الشيخ الألباني وزعم أنّه يضعّف حديث (كتاب الله وسنّتي)، مع أنّ الشيخ يذكر هذا الحديث كلّما تكلّم أو كتب، فكيف يستدل الشيخ بحديث ضعيف فيخالف مذهبه ومنهجه؟! من هنا نعلم بأنّ هذا الرجل إمّا أن يكون صدامياً أو رافضياً يعمل بالتقية!!

بداية البحث

بعد المحاضرة ذهبت إلى البيت مباشرة وبدأت بالبحث عن كلام الشيخ الألباني في هذا الحديث في مظانّه، فبحثت عنه في السلسلة الصحيحة فلم أجده فتعجّبت من ذلك!! ثمّ تذكّرت بأنّني قد قرأت سابقاً كلاماً للشيخ ـ بشأن تصحيح حديث الكتاب والسنة في أثناء تصحيحه لحديث الثقلين والرد على من يضعّفه ـ في كتاب لأحد تلاميذه وهو محمّد بن إبراهيم الشيباني قد ألّفه هذا في حياة أستاذه! وأسماه (حياة الألباني)، فلمّا تصفّحت هذا الكتاب تأكّدت من تصحيحه لحديث العترة وردّه الشديد على من يضعّفه ويردّه، وفي ختام بحثه هذا قام كذلك بالردّ على من يضعّف حديث (كتاب الله وسنّتي (أيضاً، ففرحت لذلك وصرخت قائلاً: أين هذا الأفّاك الكذّاب الذي لا أدري من أين أتانا ليشككنا بديننا؟ فليأتِ ولينظر قول الشيخ جيّداً حتّى لا يكذب ولا يفتري عليه مرّة أخرى مستغلاً انقطاع العراق عن العالم وحرمانه من مواكبة وتطوّر العلم والمعلومات!!

الصدمة الكبرى!

لم تدم فرحتي طويلاً! فبعد أن أكملت قراءة تلك السطور من كلام الألباني، صدمت وصعقت وأصابتني قشعريرة ووقف والله شعر رأسي وكلّ شعرة في جسمي!!

لقد فوجئت بطريقة تصحيح الألباني لحديث (كتاب الله وسنّتي) على غير

طريقته ومنهجه وأصوله، بل على غير عادة علماء الحديث في التصحيح، حيث قال كما في كتاب (حياة الألباني) وكذا في (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني) في أثناء تصحيحه لحديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) برقم (١٧٦١ (وبعد أن صحح أكثر طرقه وشواهده ومتابعاته: "وله شواهد من حديث أبي هريرة عند الدارقطني (٥٢٩)، والحاكم (٩٣/١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٥٦/١(، وابن عباس عند الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، وعمرو بن عوف عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٤-١١٠). وهي وإن كانت مفرداتها لا تخلو من ضعف؛ فبعضها يقوّي بعضاً، وخيرها حديث ابن عباس."...

فأردت البحث في أسانيده، ولكنني كنت قد اطلعت على كلام الألباني نفسه في بعضها وكانت بين المعضل والمرسل (بلاغ)، فبحثت في إسناد خير طرقه وأقواها على حدّ تعبير الألباني بعد اعترافه بأنّ كلّ أسانيده ضعيفة، فهي إذن لا تقوم بها حجّة بنفسها عنده.

وهذا الطريق يرويه الحاكم عن ابن عباس، وفي إسناده رواة مطعون بهم وفيهم كلام كثير، كإسماعيل بن أبي أويس، وأبيه أبي أويس، وثور بن زيد، وعكرمة.

ولننظر في ترجمة كلّ واحد من هؤلاء لنرى هل أنّ خير تلك الطرق لهذا الحديث يمكن أن يشفع للطرق الأخرى الضعيفة جدّاً ليقوّي بعضها بعضاً كما يدّعي الألباني ذلك أم العكس هو الصحيح:

1ـ إسماعيل بن أبي أويس: قال عنه الحافظ ابن حجر في مقدّمة فتح الباري في معرض دفاعه عن أحاديث البخاري التي انتقدها وضعّفها الدارقطني، فقال عند الحديث الثالث والأربعين منها ما نصّه: "قال الدارقطني فيما وجدت بخطه

أخرج البخاري حديث إسماعيل بن أبي أويس عن... قال: وإسماعيل ضعيف،)قلت): سيأتي الكلام عليه، وأظن أنّ الدارقطني إنّما ذكر هذا الموضع من حديث إسماعيل خاصة وأعرض عن الكثير من حديثه عند البخاري لكون غيره شاركه في تلك الأحاديث وتفرّد بهذا فإن كان كذلك فلم يتفرّد به، بل تابعه عليه معن ابن عيسى.. والله أعلم.(1)" ...

قلت: وهذا اعتراف واضح من الدارقطني بضعفه، وإقرار من ابن حجر أيضاً بضعفه لو انفرد كما توقّع هو إحساناً للظن بالبخاري وبرواته كما يرى من يطّلع ويتابع دفاعه واعتذاراته للبخاري.

ثمّ ترجم له ابن حجر فقال: "إسماعيل بن أبي أويس ابن أخت مالك بن أنس(!!) احتجّ به الشيخان إلاّ أنّهما لم يكثرا من تخريج حديثه ولا أخرج له البخاري ممّا تفرّد به سوى حديثين، وأمّا مسلم فأخرج له أقل ممّا أخرج له البخاري، وروى له الباقون سوى النسائي فإنّه أطلق القول بضعفه، وروى عن سلمة بن شبيب ما يوجب طرح روايته، واختلف فيه قول ابن معين فقال مرّة: لا بأس به، وقال مرّة: ضعيف، وقال مرّة: كان يسرق الحديث هو وأبوه، وقال أبو حاتم: محلّه الصدق وكان مغفلاً، وقال أحمد بن حنبل: لا بأس به، وقال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح.

فقال ابن حجر للجواب عن ذلك وللدفاع عنه: "قلت: وروينا في مناقب البخاري بسند صحيح أنّ إسماعيل أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقي منها وأن يُعلِّمَ له على ما يحدِّث به ليحدّث به ويُعرض عمّا سواه، وهو مشعر بأنّ ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه ؛ لأنّه كتب من أصوله، وعلى هذا لا يحتج

-1مقدّمة فتح الباري (٣٦٢.(

بشيء من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره إلاّ إن شاركه فيه غيره فيعتبر به.(1)"

-1مقدّمة فتح الباري (٣٨٨)

لو نظر أيّ منصف لترجمة هذا الرجل لما ارتاب لحظة في ضعفه وطرح رواياته، ولكن المشكلة كلّ المشكلة هي أنّ هذا الرجل ممن يروي له البخاري كثيراً وكذا مسلم وسائر الكتب الستة فهو ممن يجب أن يكون قد جاز القنطرة، ولكن لنذكر بعض أقوال العلماء الذين طعنوا وجرحوا هذا الرجل لتتبين الحقيقة وتنجلي الغبرة لعلّها تأخذ بالتعصّب الأعمى معها بإذنه تعالى ولطفه وتوفيقه:

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمته (٢٩١/١) باختصار:...ابن أخت مالك ونسيبه(!!) عن أحمد ورواية عن ابن معين: لا بأس به، وقال معاوية بن صالح عنه: ضعيف هو وأبوه، وعن ابن معين رواية أخرى قال: ابن أبي أويس هو وأبوه يسرقان الحديث، وفي رواية أخرى عن ابن معين: مُخلِّط يكذب ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف، وفي موضع آخر: غير ثقة، وقال اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدّي إلى تركه، ولعلّه بان له ما لم يبن لغيره ؛ لأنّ كلام هؤلاء يؤول إلى أنّه ضعيف،... وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذّاب، كان يحدّث عن مالك بمسائل ابن وهب، وقال العقيلي في الضعفاء بسنده عن ابن معين: ابن أبي أويس يسوي فلسين، وقال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح، وحكى ابن أبي خيثمة أنّ إسماعيل قد ارتشى من تاجر عشرين ديناراً حتّى باع له على الأمير ثوباً يساوي خمسين بمائة، وذكر الإسماعيلي في المدخل فقال: كان يُنسب في الخفة والطيش إلى ما أكره ذكره، وقال ابن حزم في المحلى: قال أبو الفتح الأزدي :حدّثني سيف بن محمّد أنّ ابن أبي أويس كان يضع الحديث، وعن سلمة بن شبيب :سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم، قلت(ابن حجر): وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتّى تجنّب حديثه وأطلق القول فيه بأنّه غير ثقة، ولعلّ هذا كان من إسماعيل في شبيبته ثمّ انصلح، وأمّا الشيخان فلا يظن بهما أنّهما أخرجا له إلاّ الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات، وقد أوضحت ذلك في مقدّمة شرحي على البخاري، والله أعلم.

قلت: إنّ هذا الاعتذار غير مجد من ابن حجر، فالكذّاب كذّاب فلا يمكن قبول روايته بمثل هذا الاحتمال الذي ما أنزل الله به من سلطان، فالأصل بأنّه متهم فيبقى على ذلك حتّى يثبت العكس، ولا ترفع مثل هذه الأمور بالاحتمالات المزاجية التبرعية التعصّبية وغير المنصفة ولا المعقولة!

وهو كلام جيّد يتبيّن من خلاله حال هذا الرجل مع دفاع ابن حجر المستميت عنه لكونه من رجالات البخاري، وهو في صدد الدفاع عن كلّ رجاله وأحاديثه كما فعل في تغليق التعليق في دفاعه عن مسند أحمد بن حنبل، ومع ذلك لم يستطع توثيقه ولا الاعتذار للبخاري في الرواية عنه أو تخريج حديثه وخصوصاً ما ينفرد به!!

فتبيّن ضعف هذا الحديث وهذه الزيادة، لعدم وثاقة راويها، ورميه بالكذب، وسرقة الأحاديث، ووضعها، وعدم متابعة الثقات له فيها وخصوصاً ذكر كلمة)وسنّتي)، وكذلك اشتراط ابن حجر لصحّة روايته أن يخرجها البخاري في صحيحه مع متابعة غيره له فيها وعدم تفرّده؛ فعدم تخريج البخاري لهذه الرواية مع اطّلاعه على جميع روايات ابن أبي أويس دلّ بشكل قاطع على عدم ارتضاء البخاري لها وتضعيفه إيّاها، خصوصاً لو علمنا مدى احتياج مذهب أهل السنّة لهكذا رواية مهمة تعتبر الأساس الذي يقوم عليه المذهب، وكذلك بالنسبة للبخاري فقد جعل في صحيحه كتاباً بعنوان (الاعتصام بالكتاب والسنّة) ولم يخرّج هذه الرواية فيه مع مناسبتها للكتاب، بل هي أصل لهكذا كتاب فتأمّل !وكذلك روى البخاري حجّة الوداع وخطبتها ولم يرو هذه الخطبة وهذه الزيادة هناك، بل روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي بكرة و... خطبة الوداع وليس فيها كلّها الوصية بالكتاب والسنّة.

ويكفي في ردّ حديث (كتاب الله وسنّتي) أيضاً بالإضافة إلى ما ذكرناه إنّه قد روى مسلم ما يخالف ويعارض هذه الرواية عن الصادق(عليه السلام) عن الباقر(عليه السلام) عن جابر الأنصاري(رضي الله عنه) بلفظ: (وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله(1)(، وهي رواية أصحّ وأقوى من تلك! وبذلك تعتبر تلك الرواية منكرة

-1صحيح مسلم (٤/ ٤٠).

إن لم نحكم بوضعها، لكونها رواية ضعيف، بل متهم ومخالف للثقات!

2ـ أبو أويس: قال العيني عنه في عمدة القاري: "أبو أويس ضعّفه أحمد وابن معين وأبو حاتم، فلا يحتج بما انفرد به فكيف إذا انفرد بشيء وقد خالفه فيه من هو أوثق منه؟.(1)" ..!

أقول: فالكلام فيه هو عين الكلام في ابنه تماماً، فتكون في الحديث علتان تكفي الواحدة منهما لسقوطه فكيف بهما مجتمعتين؟!

وسأذكر بعضاً من ترجمته ومن جرحه تتميماً للفائدة وإيضاحاً لحاله بالبيّنة والدليل، فأقول:

لنستذكر أوّلاً قول ابن معين الآنف الذكر كما في مقدّمة فتح الباري، وتهذيب التهذيب: "ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث، وكذلك قوله عنهما: هو وأبوه ضعيفان.(2)"

وكذا قال عنهما أحمد كما عند ابن عدي في كامله وغيره: "ابن أبي أويس ليس به بأس وأبوه ضعيف الحديث.(3)"

وهذا يدلّ على أنّ أبا أويس أضعف من ابنه عند أحمد، وصرّح بذلك ابن عدي في كامله في آخر كلامه في ابنه إسماعيل ما نصّه: "والبخاري يحدّث عنه الكثير (4)، وهو خير من أبيه أبي أويس .(5)"فتأمّل ولاحظ جيّداً!!

-1عمدة القاري (٥/ ٢٨٦).

-2مقدّمة فتح الباري (٣٨٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٧١).

-3الكامل لابن عدي (١٨٢/٤).

-4كما ذكر ذلك صاحب كتاب (زهرة المتعلّمين في أسماء مشاهير المحدّثين (أنّ البخاري روى عن إسماعيل بن أبي أويس قريباً من مائتي حديث، ومسلم قدر عشرين حديثاً، راجع هامش كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المِزّي تلميذ ابن تيمية (١٢٩/٣) من كلام محققه الدكتور بشار عواد معروف ناقلاً ذلك عن إكمال لمغلطاي (١/ الوقة: ١١٨)، أقول: وراجع إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (١٨٤/٢) حيث قال: وقال صاحب الزهرة: روى عنه البخاري قريباً من مائتي حديث، ومسلم قدر عشرين حديثاً.

-5الكامل (٣٢٤/١).

وكذا جعله أبو حاتم الرازي أسوء حالاً من ابنه حين ضعّفه ووثّق ابنه، كما روى عنه ذلك ابنه في الجرح والتعديل: "يكتب حديثه ولا يحتج به وليس بالقوي(1)"، مع إنّه قال في ابنه إسماعيل: محلّه الصدق وكان مغفلاً.

وختم الكلام فيه ابن عدي في كامله بقوله: "وفي أحاديثه ما يصح ويوافقه الثقات عليه، ومنها ما لا يوافقه عليها أحد وهو ممّن يُكتب حديثه.(2)"

وقال عنه ابن معين: صدوق وليس بحجّة... وهو مثل فليح في حديثه ضعف، وقال عنه مرّة: صالح ولكن حديثه ليس بذاك الجائز، وأخرى ضعيف الحديث، وأخرى ليس بشيء، وقال عنه النسائي: ليس بالقوي، وقال عنه علي بن المديني :كان عند أصحابنا ضعيفاً.(3)

ونختم بنقل الطامة الكبرى في أبي أويس وابنه، وهي قول الحسين بن فهم :ثلاثة أبيات كانت عند يحيى بن معين من أشر قوم؛ المحبر بن قحذم وولده، وعاصم بن علي وولده، وآل أبي أويس، كلّهم كانوا عنده ضعافاً جدّاً.(4)

فتأمّل واعرف حال هذا الطريق هل يصلح أن يقوّي طريقاً آخر أضعف منه؟!

-1الجرح والتعديل (٩٢/٥).

-2الكامل (١٨٤/٤).

-3راجع ترجمته في تاريخ بغداد (٨/١٠)، وتهذيب الكمال (١٦٩/١٥).

-4راجع تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٤/٥)، وتهذيب الكمال للمزي (٥١٢/١٣)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٤٣/١٢) والأطم منها هو ما فعله مؤلف كتاب تهذب الكمال الحافظ المزي تلميذ ابن تيمية حينما حاول رفع كلمة (أشر) من كلام ابن معين كما قال ذلك محقق الكتاب حينما أثبت هذه الكلمة وقال: ضبب عليها المؤلف. كلّ هذه المحاولات البائسة تأتي في سياق إخفاء الحقائق حفاظاً على كرامة وقدسية الصحيحين، فأين الأمانة العلمية يا مسلمين؟!!

3ـ ثور بن زيد: مع أنّ فيما ذكرنا كفاية لردّ طريق هذه الرواية ولكن نذكر أيضاً حال بقية من طعن فيه من رجال هذا السند الذي اعتبره محدّث العصر الألباني بأنّه أقواها وخيرها، فقد قال عنه البيهقي: مجهول، واتّهمه ابن البرقي بالقدر، وقال عنه ابن عبد البر: وهو صدوق لم يتّهمه أحد بكذب، وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر، ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الآجري: سئل أبو داود عنه فقال هو نحو شريك يعني ابن أبي نمير.

وشريك هذا قال عنه ابن حجر: صدوق يخطيء، واشترط ابن عدي لقبول روايته أن يروي عنه ثقة، ولا يحتج بحديثه إذا حدّث عنه ضعيف(1)، وكذلك قال ابن عدي والنسائي عنه: ليس بالقوي، واتّهمه ابن حزم بوضع الحديث! وقال الألباني: هو غير.. النخعي، وهو مثله في الضعف أو أشد.

4ـ عكرمة: وما أدراك ما عكرمة! فهذا الرجل وقع الخلاف والطعن فيه أكثر وأوضح من كلّ من ذكرنا آنفاً، وهذا الرجل بالذات له مواقف معادية واضحة لأهل البيت(عليهم السلام)، ويكفي موقفه وقوله وشذوذه عن الأمّة في آية التطهير، حيث كان يتجوّل في الأسواق والأزقة ويتحدّى كلّ الناس بأنّ الآية ليست نازلة فيما يظن الناس كلّ الناس والمشهور عندهم والمقطوع به لدى جميعهم، وإنّما هي نازلة في نساء النبيّ(صلى الله عليه وآله) خاصّة، ويطلب المباهلة ممّن يقول بخلاف قوله، فالله حسيبه!

ويكفينا في هذه العجالة قول الحافظ ابن حجر فيه ناقلاً تجريحه الواسع النطاق: "وقد رأيت أن ألخّص ما قيل فيه هنا... فأمّا أقوال من وهّاه فمدارها على

-1وقد رأينا من الذي يحدّث عنه إنّه واحد من أسوء ثلاثة أبيات وأشر قوم عند ابن معين إنّهم آل أبي أويس.

ثلاثة أشياء: على رميه بالكذب، وعلى الطعن فيه بأنّه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدح فيه بأنّه كان يقبل جوائز الأمراء، فهذه الأوجه الثلاثة يدور عليها جميع ما طعن به فيه.(1)"...

أقول: وكلّ واحد منها قاصمة للظهر فما بالك بها إذا اجتمعت!!

وعموماً فإنّ هذا الرجل هو المرشح الأقوى والمتهم الأقرب في وضع مثل هذه الأحاديث المقابلة والمضادة لفضائل أهل البيت(عليهم السلام) كما فعل من قبل مع آية التطهير.

فتبيّن بأنّ هذا الطريق ضعيف جدّاً، ولا يمكن لأحد قبوله كشاهد فكيف بتحسينه وجعله جابراً لبقية الطرق الأضعف منه؟! كما قال بذلك الشيخ الألباني حيث اعتبر هذا الطريق خير طرقه!!

إذا علمت هذا أخي القاريء المنصف والباحث عن الحقّ ومبتغيه يتبيّن لك بطلان قول الشيخ الألباني وخطأه الجسيم حينما قال في نهاية بحثه وتصحيحه لحديث الثقلين: "إذا عرفت ما تقدّم فالحديث ـ كتاب الله وعترتي ـ شاهد قوي لحديث الموطأ بلفظ: (تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنّة رسوله) وقد خفي وجه هذا الشاهد على بعض من سوّد صفحات من إخواننا الناشئين اليوم في تضعيف حديث الموطأ، والله المستعان.(2)"...

وأقول :إنّ كثرة طرقه وتعدد مخارجه لا تغني فقره ولا تجبر كسره ولا تقوّي ضعفه؛ لأنّ القاعدة التي قررها جميع علماء هذا الفن وجهابذته؛ هي عدم إطلاق كون الحديث الضعيف يتقوّى مع تعدد طرقه، بل اشترطوا فيه كون ضعف الراوي

-1مقدّمة فتح الباري (٤٢٤.(

-2سلسلة الأحاديث الصحيحة: (ح١٧٦١.(

ناشئاً من سوء حفظه وليس من تهمة في صدقه أو دينه، فإنّ هذا قد يزداد ضعفه بكثرة طرقه ناهيك عن الحكم عليه ببقاء ضعفه وعدم انجباره، فقد يتقوّى احتمال كذبه وتواطيء رواته على وضعه فيرد حينئذ ويسقط اعتباره ويطرح جانباً ولا يحتج به أبداً.

والمشكلةُ الكبرى، أنّ هذه القاعدة قد قال بها وأكّدها الألباني نفسه فقد قال في كتابه تمام المنّة تحت عنوان: (القاعدة العاشرة تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه): "من المشهور عند أهل العلم أنّ الحديث إذا جاء من طرق متعددة فإنّه يتقوّى بها، ويصير حجّة، وإن كان كلّ طريق منها على انفراده ضعيفاً، ولكن هذا ليس على إطلاقه (والكلام للألباني)، بل هو مقيّد عند المحققين منهم بما إذا كان ضعف رواته في مختلف طرقه ناشئاً من سوء حفظهم، لا من تهمة في صدقهم أو دينهم، وإلاّ فإنّه لا يتقوّى مهما كثرت طرقه، وهذا ما نقله المحقق المنّاوي في (فيض القدير) عن العلماء.(1)"

فصرخت من أعماق قلبي بخيبة أمل وحال يرثى لها: تباً لك يا ألباني!! إن كان هذا دليلك في تصحيح مثل هذا الحديث الذي عليه مدار المذهب!! كيف تقول مثل هذا القول الذي لا يمكن أن يتفوّه به طفل أو مجنون فضلاً عن بالغ عاقل فكيف بعالم كبير!! بل محدّث العصر وابن تيمية زمانه وخليفته، بل مجدد العصر كما يزعم تلاميذه وكما نزعم نحن أتباعه؟!

كيف يكون أهم دليل للشيعة شاهداً ومقوّياً لأهم دليل للسنّة؟!! فإنّ هناك رايتين مختلفتين ولافتتين متناقضتين يرفعُ إحداها أهل السنّة ولسان حالهم يقول: نحن الفرقة الناجية وأهل الحقّ والمذهب الصحيح، بل الممثل الشرعي للإسلام؛

-1تمام المنّة (٣١.(

وذلك لتمسّكنا بوصية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهما الكتاب والسنّة، والراية الثانية يرفعها الشيعة، حيث يقولون: بأنّ أهل البيت(عليهم السلام) أدرى بما فيه، وأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) قد أوصى بمتابعة كتاب الله وعترته أهل بيته وقد تركهما وخلّفهما فينا من بعده وأمر بأخذ الدين والأحكام عنهما كي نأمن من الضلال من بعده، وأمرنا بالتمسّك بهم دون غيرهم إن أردنا الهداية، وإلاّ فالضلال المبين والعياذ بالله؛ لأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) لم يشهد بالنجاة لمن اتّبع أو أخذ عن غير أهل بيته، وكذلك لم يأمرنا أصلاً بالتمسّك بغير أهل البيت(عليهم السلام) من الصحابة أو أصحاب المذاهب أو أصحاب المناصب أو السنّة بغض النظر عن ناقلها من أيٍّ كانوا، ولم يخبرنا بضلال من تركهم كما أخبرنا بذلك في وصيته لنا بأهل بيته(عليهم السلام)، فترك أهل بيته في أمّته من بعده يخلفونه في قيادة الأمّة وهدايتها فإنّهم يتفرّدون دون غيرهم باجتماع الأمّة على تعديلهم وإمامتهم، بالإضافة إلى كونهم مأمونين ناصحين هادين مهديين عالمين عابدين باتّفاق الأمّة ؛ فهم عدول الأمّة وعلماء الملّة لا يختلف في فضلهم وطهارتهم اثنان، كما نص حديث أبي داود في الاثني عشر خليفة في أنّهم: (كلّهم تجتمع عليه الأمّة)، وفي رواية عند البزار والطبراني)اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرّهم عداوة من عاداهم.(1)(

فكيف يسوغ للألباني ـ بعد كلّ هذا الاختلاف والتنافي بين الفريق المستدل بحديث عترتي أهل بيتي والفريق المقابل الذي يستدل بحديث سنّتي ـ بأن يأتي ويدّعي بعد ذلك: أنّ الحديثين بمعنى واحد، وأنّ أحدهما يشهد للآخر ويصححه ـ مع اعترافه هو نفسه ضمناً بأنّ أسانيد حديث (سنّتي) لا يصح منها شيء ولا تقوم بها حجّة لوحدها، فتشبث لأجل ذلك بهذا الشاهد (حديث عترتي) وأنّه لولاه لما

-1قال الهيثمي في مجمع زوائده (١٩١/٥): رواه الطبراني والبزار، ورجال البزار ثقات.

صح حديث كتاب الله وسنّتي!! ـ فالحديثان عنده سيّان والمعني في عترتي هو المعني في سنّتي والوصية هنا بعينها هناك، فلِمَ كلّ هذا الاختلاف يا إخوان؟! ولِمَ لا تحملون بعد هذا الفهم راية واحدة ويافطة فاردة؟!

وأقول له: عجباً لك يا علاّمة عصرك، ومحدّث زمانك، وفريد أوانك، أيّها الألباني الشامي!! أهكذا تُفهم أحاديث بهذه الأهمية؟!

فقلت في نفسي: بأنّ مثل هذا الكلام لا يمكن القول به أو قبوله أيّاً كان قائله ؛ لأنّ فيه مغالطةً وخلطاً أو جهلاً على أقل تقدير إن أحسنت الظن بالشيخ المحدّث! فالدليل هنا أخص من المدّعى كما يقول أهل المعقول؛ لأنّ تفسير الألباني لقول النبيّ(صلى الله عليه وآله): (وعترتي أهل بيتي (بأنّه يقصد العالمين بالسنّة من أهل البيت(عليهم السلام) العاملين بها فقط، فاستثنى وخصص البعض من أهل البيت(عليهم السلام) بلا دليل ولا قرينة وهذا خلاف الظاهر، هذا أوّلاً.

وثانياً: إنّ أهل البيت(عليهم السلام) عنده مهما بلغوا فإنّهم لا يحملون جميع السنّة ؛ لأنّ وجود السنّة أعم من كونها عند أهل البيت، فالسنّة التي عندهم هي بعض سنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) لعدم إحاطة أحد بجميع السنّة عند أهل السنّة مطلقاً، والمراد من السنّة في الحديث جميع سنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله)! فتبيّن لنا الفرق الشاسع والواضح بين السنّة والعترة وعدم التساوي بينهما قطعاً، فالنتيجة هي أنّ العترة لا تساوي السنّة أبداً بحسب أصول الألباني وجميع أهل السنّة! وأنّ حديث الثقلين لا يمكن أن يكون شاهداً عندهم لحديث (سنّتي) ؛ لأنّ (عترتي (تعني مَنْ كانت عنده بعض الأحاديث وهو من العترة، وسنتي يعني كلّ الأحاديث، فلا يمكن حينئذٍ التسوية بين السنّة والعترة على قولهم وعلى قواعد مذهبهم ؛ لأنّه سيكون بينهما عموم وخصوص من وجه، فكيف يدّعى معه التساوي والترادف ليصح أن يكون شاهداً

له؟! وعلى هذا فإنّ حديث عترتي أصلاً سيكون بلا معنى ولا فائدة ولم يكن فيه أيّ فضل أو مزيّة لأهل البيت(عليهم السلام.(

فتبين لي بأنّ الألباني أخطأ هنا ولم يصب الحقّ، وكذلك عند تصحيحه لحديث (كتاب الله وسنتي) بهذه الطريقة غير العلمية وتقويته عن طريق حديث مناقض ومباين له وهو حديث (وعترتي أهل بيتي) وجعله مساوياً لحديث هو نقيضه ومعارض له دون أيّ وجه مقبول (مع تضعيفه سنداً واعترافه بعدم قيام الحجّة به في نفسه.(!!

بل إنّه بفعله هذا قد جمع بين المتناقضات!! وساوى بين المختلفات!! لأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) فسّر قوله: (عترتي) بقوله: (أهل بيتي(، فعرّفهم للأمّة وبيّنهم بأحسن البيان وأوضحه، ولم يقل (وعترتي سنّتي)! أو)وعترتي ممّن يحملون سنّتي)!! وهو قادر على ذلك، وهو أفصح من نطق بالضاد وأبلغهم، فضلاً عن كونه في مقام البيان لا الإجمال، فافهم!

فلو أراد(صلى الله عليه وآله) من العترة السنّة لما فسّرها بقوله) :وعترتي أهل بيتي)، ولكننا رفضنا الاعتراف بهذه الحقيقة الناصعة ولم نستطع قبول هذا البيان الواضح ؛ لأنّه لا يتوافق مع ما نحن عليه وآباؤنا من تركنا لأهل البيت(عليهم السلام)، وعدم الرواية عنهم، وجعلهم كأيّ راوٍ آخر مهما كان مغموراً أو نكرة أو فاسقاً، بل وتفضيل مثل هؤلاء عليهم، والإعراض عمّن أوصانا رسولُ الله(صلى الله عليه وآله) بهم وأخذ الدين عنهم، وأمرنا بالتزامهم وعدم التقدّم عليهم أو التخلّف عنهم!

فلمّا وصلتُ إلى هذه الحقيقة المرّة، فإذا عروش أهل السنّة عندي أصبحت هاوية! وأسسهم ومبانيهم مهدّمة! وأصولهم وعقائدهم وأقوالهم متلاشية! فلم أستطع قبول تبريراتهم كالسابق، ولم أعد أثق بأقوالهم وتفسيراتهم وفهمهم لأدلة

مسائل الخلاف، وراودني الشك في كلّ ما تعلّمته والتزمته، فاخترت الحياة بدل الموت، والحرية عقب التقليد، والتفتّح بعد الانغلاق، وقررت الانطلاق بدل التقيّد والتعصّب، وأوجبت على نفسي البحث عن الحقّ متجرّداً من كلّ خلفية مسبقة، أو تبرير واضح البطلان أو ساذج أو بعيد أو غير مقبول عند المنصف والمتجرّد(1)، وتركت كلّ ما ورثته عن الآباء وما التزمته من مقولات الأسياد والكبراء خلف ظهري بعد أن ظهر لي أنّها كانت مجرد سراب يحسبه الظمآن ماءً.

ولكنني ترددت كثيراً في ذلك وقلت في نفسي: أيّ فضل لي على غيري يجعل منّي عارفاً للحقّ مدركاً للحقيقة دون سواي؟! وكيف بالألباني وابن باز وابن عثيمين وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن حجر حتّى أهتدي أنا ويضلّوا!! أبداً لا أصدّق بأنّ الله تعالى اختارني واصطفاني لخالص رحمته وأنا العبد الآبق الجاهل الذي عرف ربّه ودينه من بضعة سنوات فقط!!! فتذكرت ذمّه تعالى للكافرين والمعاندين للحقّ وعدم قبوله لقولهم عندما قال عنهم} :إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ(2){، وفي آية أخرى }مُّهْتَدُونَ(3){، فكيف أتردد وأخاف خوض غمار بحر البحث بهذا الشكل؟! وكيف يصعب علي السير فيه وأنا مأمور بسلوكه إن أردت النجاة ورضا الله تعالى والجنّة والخلاص من النار؟!

فحضرتْ أمامي وارتسمتْ صورةُ ذلك الصحابي الجليل سلمان الفارسي المحمّدي ـ الذي قال فيه أشرف الخلق(صلى الله عليه وآله): (سلمان منّا أهل البيت(4)(، فهو الباحث عن الحقّ بحق، وهو الذي انتقل

-1وأذكر بعض تبريراتنا الباردة الساذجة ما قاله الساجي في ترجمة أحد رواة مسلم وهو جعفر ابن سليمان فقد ذكروا بعد توثيقه إنّه شيعي، بل تصريحه ببغض الشيخين! فقام الساجي بتبرير ذلك بقوله وادّعائه بأنّ جعفراً لا يقصد أبا بكر وعمر وإنّما يقصد جارين له كان قد تأذّى منهما فكان يقول عنهما :فأمّا السب فلا وأمّا البغض فيا لك!

-2الزخرف: ٢٣.

-3الزخرف: ٢٢.

-4أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٩٨/٣) والهيثمي في مجمع زوائده (١٣٠/٦ (وقال: رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعّفه الجمهور وحسّن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات.

من ديانات متعددة حتّى وصل إلى الحقّ، واستمر في البحث عنه دون توقف حتّى النفس الأخير، فبعد أن كان مجوسياً ـ كما يظهر من كتب التاريخ ـ أصبح يهودياً ثمّ نصرانياً ثمّ مسلماً ثمّ موالياً لعلي(عليه السلام(، ولذلك كرَّمه(صلى الله عليه وآله) ونسبه إلى أهل البيت(عليهم السلام (شرفاً واتّباعاً وتسليماً .

فزاد بذلك شوقي للبحث، واطمأن فؤادي بعد الخوف، وتيقّن قلبي بعد التردد والشك فتوكّلت على الله بعد أن أقسمت أن أخوض بكلّ تفان وإخلاص وعدل وإنصاف غمار البحث في هذا البحر اللجي المظلم الكؤود الذي ابتعدت عنّا معالمه الحقيقية لأزمان غبرتْ، وطالت فيه الخصومات حتّى كلَّت، وكثرت مناظراته وما حُسمتْ، ولكن عزائي في إدراك الحقّ كان يقيني بتعهّد الله تعالى حين قال} :فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.(1){

فهم جديد للأحداث بعد إزالة الحجب:

قبل اثنتي عشرة سنة من الآن تقريباً بدأت رحلتي إلى الثقلين عندما كنت سلفياً متشدداً، وبعد اللتيا والتي اقتنعت بوجوب اتّباع الأمّة لأهل بيت النبيّ Gدون غيرهم؛ حينما بلّغ رسول الله(صلى الله عليه وآله) هذا الأمر للناس إبان حجّة الوداع وبشكل واضح وصريح ورسمي، بعد إقفالهم من الحجّ وفي طريق العودة بين مكة والمدينة عند الجحفة بغدير خم قبل أن يفارقه الناس، وأمام أكثر من مائة ألف صحابي ومسلم جمعهم من المناطق المحيطة بمكة والمدينة وأكثر بلاد جزيرة العرب ليحج بهم حجّة الوداع؛ فرسول الله(صلى الله عليه وآله) لم يكن يريد تعليم الناس فريضة الحجّ فحسب، بل يبدو أنّ هناك أموراً مهمّة أخرى، فالحج عموماً فريضة غير غريبة عن المجتمع العربي في تلك الفترة، ولم تكن من مختصّات التشريع الإسلامي والدين الجديد، والناس يعرفون

-1الأنعام: ١٤٩.

أغلب مراسيم الحجّ منذ الجاهلية، وكان المسلمون يحجّون في زمان النبيّ الأعظم(صلى الله عليه وآله) كلّ عام، وكان عليّ(عليه السلام) قد حج بهم العام السابق وبيَّن أكثر مسائل الحجّ حين أعلن البراءة من المشركين وترك حجّ الجاهلية ونبذ عهودهم وأمر بتطهير البيت الحرام من كلّ مشرك ومن كلّ عريان... ومع كلّ ذلك كان باستطاعة النبيّ(صلى الله عليه وآله) أداء حجّه مع أهل المدينة ومن ثمّ ينقل الصحابة الحجّ للناس كسائر الأحكام مع كون الحجّ في الإسلام ليس فرضاً وواجباً إلاّ على المستطيع، ولكن رسول الله(صلى الله عليه وآله) دعا كلّ أمّته للحضور معه ورغّبهم بذلك وأطلق على هذا الموسم (حجّة الوداع) تنبيهاً وتشويقاً للمسلمين في الحضور معه فيها، فهناك أشياء مهمّة يريد(صلى الله عليه وآله) لأجلها جمع أكبر عدد ممكن ليشهدهم عليها! فحجّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) بهم بهذه الحجّة، وإطلاق هذا الاسم الملفت عليها، وجمعهم بهذا الكم الغفير، لا يمكن أن يكون لأجل فريضة الحجّ فقط!

بل كان النبيّ(صلى الله عليه وآله) ذاهباً لأمر أهم وأعظم من تعليم الناس فريضة الحج !(1)فكان الأهم من ذلك كلّه هو (تبليغهم آخر أوامر الله تشريعاً، وهدايتهم إلى أهم

-1لكون الحجّ كان معروفاً لهم في الجملة مألوفاً عندهم، والحجّ من فروع الدين وليس بواجب على كلّ المسلمين، وإنّما هو يجب على من استطاع إليه السبيل، ومع ذلك فقد حاول النبي(صلى الله عليه وآله) جمع وأخذ كلّ المسلمين معه ولم يقتصر على العلماء ليعلّموه من بعده لغيرهم وينقلوه ويبلّغوه عنه، وكذلك فإنّ هذه الجموع الغفيرة سوف يسقط عنها جميعاً فرض الحجّ ووجوبه، فلا حاجة لهم لتعلّم أحكام الحجّ لأنفسهم فيما بعد، فالإصرار على تجميع كلّ المسلمين وجلبهم معه واصطحابه إيّاهم يفسّره أهمية الإمامة وأمر خلافته من بعده، وخصوصاً مع تسمية الحجّة لذلك العام بأنّها حجّة الوداع، ففي تسميتها بذلك إشارة لطيفة لدنوّ أجل رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد أشار(صلى الله عليه وآله) إلى هذه النكتة في خطبته فيها وتكراره وترديده القول: (إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب.(

فنزول آية (التبليغ) وآية (إكمال الدين) في هذه الحجّة مع عدم علاقتها بالحجّ يدلّ بوضوح بأن ّالغاية الأهم في هذه الحجّة الوداعية هو بيان إمامة أهل البيت(عليهم السلام) وخلافتهم لرسول الله(صلى الله عليه وآله (وإنّ هذا الأصل الأصيل من أصول الدين.

سننه تكويناً) ليكمل بذلك لهم دينهم، وليتم عليهم نعمته، وليرضى لهم الإسلام ديناً، في آخر فرصة يجتمع فيها بالمسلمين يمكنه(صلى الله عليه وآله) من خلالها تبليغ مثل هذا الأمر المهم والعظيم) (1)بعد أن قاومت قريش ذلك ففوتت الفرصة الذهبية لتبليغ ذلك في نفس أيام الحجّ في عرفات أو منى)!! فجمعهم بعدما فرغوا توّاً من أداء حجّة وداع نبيّهم ورسول ربّهم، وبعد أن أقفل راجعاً بمصاحبة تلك الجموع الغفيرة التي حرص وأكّد على حضورها معه لشهودهم تلك الحجّة العظيمة التي أطلق عليها حجّة الوداع؛ ولكونهم في حالة نادرة يكون فيها المسلم أقرب صلة بالله وأكثر طاعة وتقبّلاً وتسليماً لأحكامه، في ظرف تكون القريحة فيه مفتوحة عادة لتقبّل الأوامر والتسليم بها والانقياد إليها، فالحجّ من أكثر الفرائض الإسلامية التي تزيد المسلم تواضعاً وخضوعاً وتذللاً وتسليماً، وتكون حينها مشاعرهم وعواطفهم مشدودةً ومُنشدَّةً ومتفاعلةً مع النبيّ الأعظم(صلى الله عليه وآله) أكثر من أيّ وقت آخر، فهم عمّا قريب سوف يتفرّقون عنه ويفارقوه وقد لا يلتقوه بعد ذلك أبداً، فأذّن(صلى الله عليه وآله) في الناس حينئذ أن توقّفوا عند غدير خم، فأرجع المتقدّم منهم وانتظر المتأخّر عنهم، وخطبهم وقدّم المقدّمات التي بيّن من خلالها بأنّه يودّعهم وسيفارقهم قريباً، وأنّه يجب أن يكون هناك من يحلّ محله ويخلفه، ولابدّ من حصول ذلك، وأنّ هذا الأمر ليس اختيارياً وليس بيده ولا بأيديهم، وإنّما هو بيد الله تعالى الذي أمره بذلك وهدده وتوعّده إن لم يبلّغ هذا الأمر المهم والعظيم الذي من دونه سوف يضيع الدين وتذهب أحكامه وتتغيّر معالمه وتندرس أركانه

-1لكون الإمامة والخلافة الإلهية للنبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) من أعظم أمور الدين وأصوله، حيث يصف رسول الله(صلى الله عليه وآله) من مات بلا إمام أنّ موتته جاهلية، فالميت على الجاهلية لا يقبل منه توحيد ولا نبوّة ولا عمل قط، ولذلك نزلت بعد تبليغ الأمر آية إكمال الدين، وأمّا من ترك الحجّ أو أخطأ في أدائه أو جهل بعض أحكامه فليس كذلك قطعاً وإجماعاً، فتدبّر.

ويختلف أتباعه وتتمزّق كلمته ويكفّر بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فأراد تبليغهم هذا الأمر وبيان أهميته وأنّه من الله تعالى لا من عند نفسه ورغبته، ووجوب إيمانهم به وتسليمهم له والانقياد من بعده لخليفته ووصيه الشرعي، وطلب منهم أن يسلّموا بذلك ويذعنوا له ولو ظاهراً ومؤقتاً؛ لأنّ الله تعالى لا يرضى منه ولا منهم بأقل من ذلك ليُتِمّ ويُكمِل تعالى بذلك دينه ونعمته ويحفظ خاتمة شرائعه وأكملها.

أوّل تصدٍّ من قريش للنبيّ(صلى الله عليه وآله :(

أنزل الله تعالى على نبيّه وخاتم رسله(صلى الله عليه وآله) قوله(عزوجل} :(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (1){في حجّة الوداع بعد أن منعه البعض ـ كما

سنذكره قريباً ـ من تبليغ هذا الأمر والأصل المهم والأخير، ليودع النبيّ(صلى الله عليه وآله) أمّته مطمئن النفس مرتاح البال مستبشراً بالمآل مكملاً دين الله قبل الفراق والانتقال.

ولكنَّ بني آدم هم بنو آدم وليسوا بملائكة! فبعد أن أحست قريش ببوادر التبليغ بإمامة أهل البيت(عليهم السلام) وخلافتهم للنبيّ(صلى الله عليه وآله) وحصر ذلك الأمر بهم دونهم؛ امتعضوا من ذلك الأمر وانزعجوا كثيراً وأحسّوا بالخطر المحدق بهم وقطع عليهم كلّ طموح وتَمنٍّ؛ فحاولوا حينئذ تعطيل هذا الأمر والتصدّي له ومنع تبليغه وانتشاره بين ذلك الجم الغفير، ومن ثمّ الالتواء عليه بكلّ وسيلة مهما كانت ليبقَ الأمر في دائرة السيطرة والهيمنة والزعامة القرشية الفاعلة ولتبق الخيارات مفتوحة أمامهم!

1- المائدة: ٦٧.

فاعترضوا على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتصدّوا له في أوّل مرّة يبلّغهم فيها بهذا الأمر المهم بصراحة ووضوح تام، فكان ذلك في حجّة الوداع في عرفات، قبل نزول آية التبليغ، حينما أراد النبيّ(صلى الله عليه وآله) التبليغ هناك وتوضيح أمره السابق لهم في التمسّك بالثقلين وبولاية علي(عليه السلام) والنص على خلفائه والأئمة من بعده جميعاً وإلى قيام الساعة باثني عشر من عترته وأهل بيته، بعد أن بلّغهم به على نحو الإجمال والإشارات والعمومات، فحاول بيان حصر خلافته بهم وأوصافهم وأسمائهم وتنصيبهم والنص على خلافتهم له(صلى الله عليه وآله) بصورة قاطعة واضحة دون أن يدع لأحد أيّة إمكانية للاجتهاد والإنكار، بعدما بيّن من قبل ذلك وأشار إليه مراراً وتكراراً بمثل حديث الإنذار يوم الدار والثقلين والموالاة والمنزلة وباب مدينة العلم والحكمة وسدّ أبواب المسجد إلاّ باب عليّ(عليه السلام) ومؤاخاته له دون غيره مع كونهما مهاجرَين وتحذيره(صلى الله عليه وآله) قريشاً من بعث الله عليهم رجلاً يضرب رقابهم ويقاتلهم على تأويل القرآن كما قاتلهم هو(صلى الله عليه وآله) على تنزيله، وآية الولاية وآية التطهير وآية المودّة وآية المباهلة، وقوله(صلى الله عليه وآله) للناس مراراً وتكراراً بأنّ الأمر في قريش ما بقي اثنان والناس تبع لقريش، وغيرها كثير؛ فلا ندري بعد كلّ هذه النصوص الصريحة كيف يكون التبليغ والتصريح؟!!

كيفية تصدّي النبيّ(صلى الله عليه وآله) للمتمردين:

أحسّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بمخططات قريش ورأى أفعالهم ورفضهم وتصدّيهم وضجيجهم كلّما تكلّم في هذا الأمر وعدم انقيادهم وطاعتهم له؛ فقام(صلى الله عليه وآله) في مقابل ذلك بالتصدّي لهم وتبليغهم بهذا الأمر الإلهي مهما كان صعباً أو غير مقبول عند قريش، خصوصاً حينما يتكّفل الله تعالى له بعصمته منهم ومن شرّهم؛ فبعد أن قاموا بالاعتراض على هذا الأمر ـ كلّما حاول(صلى الله عليه وآله) تبليغه ـ بكلّ وسيلة ليصرفوه عن تبليغهم وإلزامهم بحصر